سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٥٣٤)

المباهلة

في كتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٣هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

"حدثنا الحزامي قال: حدثنا ابن وهب قال: أخبرني الليث بن سعد، عن من، حدثه قال: " جاء راهبا نجران إلى النبي صلى الله عليه وسلم يعرض عليهما الإسلام فقالا: إنا قد أسلمنا قبلك فقال: "كذبتما، إنه يمنعكما من الإسلام ثلاث: عبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير، وقولكما لله ولد ". فقال أحدهما: من أبو عيسى؟ فسكت النبي صلى الله عليه وسلم، وكان لا يعجل حتى يكون ربه هو يأمره، فأنزل الله عليه: ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب﴾ [آل عمران: ٥٩] حتى بلغ ﴿فلا تكن من الممترين﴾ [آل عمران: ٦٠] ، ثم قال تعالى فيما قال الفاسقان: ﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم﴾ [آل عمران: ٦١] إلى قوله: ﴿فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾ [آل عمران: ٦١] قال: فدعاهما النبي صلى الله عليه وسلم إلى **المباهلة**، وأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم فقال أحدهما للآخر: قد أنصفك الرجل فقالا: لا نباهلك، وأقرا بالجزية وكرها الإسلام "." (١)

"باب ذكر خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعن ذريته الطيبة قال محمد بن الحسين رحمه الله: اعلموا رحمنا الله وإياكم أنه لم يكن بعد عثمان رضي الله عنه أحد أحق بالخلافة من علي رضي الله عنه لما أكرمه الله عز وجل به من الفضائل التي خصه الله الكريم بها ، وما شرفه الله عز وجل به من السوابق الشريفة ، وعظيم القدر عند الله عز وجل وعند رسوله صلى الله عليه وسلم ، وعند صحابته رضي الله عنهم وعند جميع المؤمنين ، قد جمع له الشرف من كل جهة ، ليس من خصلة شريفة إلا وقد خصه الله عز وجل بها: ابن عم الرسول ، وأخو النبي صلى الله عليه وسلم ، وزوج فاطمة الزهراء رضي الله عنها وأبو الحسن والحسين ريحانتي النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن كان النبي صلى الله عليه وسلم له محبا ، وفارس العرب ومفرج الكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمر الله عز وجل نبيه **بالمباهلة** لأهل الكتاب لما دعوه إلى **المباهلة** ، فقال الله عز وجل: ﴿قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم﴾ فأبناؤنا وأبناؤكم: فالحسن والحسين رضي الله عنهما ونساؤنا ونساؤكم: فاطمة بنت رسول." (٢)

"طريق أخرى قال ابن زير وذكر احمد بن على المصيصى المعروف بالخطيطى ومسكنه بكفر بيا ان مخزوم بن حميد بن خالد حدثهم عن ابيه حميد بن خالد بن عبد الرحمن عن عبد السلام بن سلامة بن قبيض الحضرمى كذلك وكان فى العهد الذى عهده عمر بن الخطاب الى سلامة بن قيصر على انهم اشترطوا على انفسهم بهذا الشرط طلبنا اليك الامان لأنفسنا واهل ملتنا وذكر مثل حديث عبد الرحمن بن غنم فهذه طرق يشد بعضها بعضا وقد ذكرنا شواهد هذه الشروط وتكلمنا عليها منفردة ولله الحمد أثر فيه حديث قال محمد بن سعد فى الطبقات اخبرنا على بن محمد يعنى المداثنى عن ابن معن عن زيد بن رومان وأخبرنا على بن محمد بن مجاهد عن محمد بن مجاهد عن محمد بن اسحاق عن الزهرى وعكرمة بن خالد وعاصم بن عمر بن قتادة وأخبرنا يزيد ابن عباد بن جعد به عن عبد الله بن ابى بكر بن شبرم وغيرهم من أهل العلم يزيد بعضهم على بعض قالوا وقد نجران فذكر قصتهم واقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم اباهم على ماهم عليه واخذه

---

(١) تاريخ المدينة لابن شبة ابن شبة ٥٨٣/٢

(٢) الشريعة للآجري الآجري ١٧٥٦/٤

منهم الجزية بعد نكولهم عن المباهلة الى ان قال واقام اهل نجران على ما كتب لهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبضة الله ثم ولى ابو بكر الصديق فكتب بالوصاة بهم عند وفاته ثم اصابوا ربا فأخرجهم عمر بن الخطاب من ارضهم وكتب لهم هذا ما كتب عمر امير المؤمنين لنجران من سار منهم انه آمن بأمان الله لا يضرهم احد من المسلمين وفاء لهم بما كتب لهم ول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر اما بعد فمن وقعوا به من امراء الشام وامراء العراق فليوسعهم من جريب الارض فما اعتملوا من ذلك فهو لهم صدقة وعقبة لهم بمكان ارضهم لا سبيل عليه فيه لأحد ولا مغرم اما بعد فمن حضرهم من رجل مسلم فلينصرهم على من ظلمهم فانهماقوام لهم الذمة وجزيتهم عنهم متروكة اربعة وعشرين شهرا بعد ان تقدموا ولا يكلفوا الا من ضيعتهم التي اعتملوا غير مظلومين ولا معنوف عليهم شهد عثمان بن عفان ومعيقب بن." (١)

"﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم، فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم، ونساءنا ونساءكم، وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل (١) فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾ (٢)

(خ م حم) ، عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: (جاء العاقب والسيد صاحبا نجران ، قال: وأرادا أن يلاعنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال أحدهما لصاحبه: لا تلاعنه ، فوالله لئن كان نبيا فلاعنا ، لا نفلح نحن ولا عقبنا أبدا ، فأتياه فقالا: لا نلاعنك ، ولكنا نعطيك ما سألت ، فابعث معنا رجلا أمينا) (٣) (يعلمنا السنة والإسلام) (٤) (ولا تبعث معنا إلا أمينا ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " لأبعثن معكم رجلا أمينا حق أمين " ، قال: فاستشرف لها أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " قم يا أبا عبيدة بن الجراح " ، فلما قام ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " هذا أمين هذه الأمة (٥) ") (٦)

---

(١) المباهلة: أن يدعو أحد المتنازعين على الآخر باللعنة والهلاك إن كان كاذبا ، ويدعو الآخر عليه بذلك.

(٢) [آل عمران/٦١]

(٣) (حم) ٣٩٣٠ ، (خ) ٤١١٩

(٤) (م) ٥٤ - (٢٤١٩)، (حم) ١٤٠٨٠

(٥) قال الألباني في الصحيحة: ١٩٦٤: في الحديث فائدة هامة، وهي أن خبر الآحاد حجة في العقائد، كما هو حجة في الأحكام، لأننا نعلم بالضرورة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يبعث أبا عبيدة إلى أهل نجران ليعلمهم الأحكام فقط ، بل والعقائد أيضا، فلو كان خبر الآحاد لا يفيد العلم الشرعي في العقيدة، ولا تقوم به الحجة فيها، لكان إرسال أبي عبيدة وحده إليهم ليعلمهم أشبه شيء بالعبث. وهذا مما يتنزه الشارع عنه ، فثبت يقينا إفادته العلم ، وهو المقصود ، ولي في هذه المسألة الهامة رسالتان معروفتان ، مطبوعتان مرارا، فليراجعهما من أراد التفصيل فيها. أ. هـ

(٦) (خ) ٤١١٩، (م) ٥٥ - (٢٤٢٠)، (ت) ٣٧٩٦، (حم) ٢٣٤٢٥." (٢)

---

(١) مسند الفاروق لابن كثير ابن كثير ٢/٤٩١

(٢) الجامع الصحيح للسنن والمسانيد صهيب عبد الجبار ١٦٢/١٨

١-"ولما جرى لابن بطلان بمصر مع ابن رضوان ما جرى كتب إليه ابن بطلان رسالة يفظعه فيها ويذكر معائبه ويشير إلى جهله بما يدعيه من علم علوم الأوائل وصدرها بهذه الديباجة بسم الله الرحمن الرحيم الانتساب إلى الصنائع والاشتراك في البضائع موخاة وذمم وحرمات وعصم وأدنى حقوقها بذل الإنصاف وأحد فروضها اجتناب الحيف والإسراف ويتصل بي عن الشيخ أدام الله توفيقه وأوضح إلى الحق طريقه بلاغات إذا قايستها بنا ألفيته من حدة طباعه بها وأن عزوته إلى ما خصه الله به من العلم قطعت بكذبها وفي كلا الحالين فإنني أرى الإغضاء هما أمض من كلامه وأرمض من فعاله من الفعال الواجب والمفروض اللازب إذ كنت أثق برجوعه إلى الحق وإن مال في شعب الباطل لا سيما أني لم أوجده سبيلا إلى المباينة ولا سعيت إلا فيما أكد أسباب المودة والمحافظة ولم أتخذه بمسألة سهلة ولا صعبة وهو أدام الله توفيقه جهينتي في هذه الدعوى وقد كانت وردت منه إلى مسائل وأحبت في الحال عنها وتراخيت إلى هذه الغاية عن إنفاذها إبقاء على هذه المودة وبلغني بعد ذلك أنه قال على سبيل **المباهلة** يسألني عن ألف مسألة وأسئلة واحدة ولو شئت أن أفصح وأوضح لفعلت ولكن

قومي هم قتلوا أميم أخي ... فإذا رميت يصيبني سهمي". (١)

٢-"لأني أعتقده والجماعة يجرون مني مجرى الأعضاء تمرض تارة وتصح أخرى ولم أزل على هذه المشاكلة إلى أن أوعز إلي من بعض الجهات الجليلة بما لم يسعني خلافه ولا أمكنني الاجتناب عنه في عمل هذه المقالة وعي سبعة فصول الأول في في فضل من لقي الرجال من درس في الكتاب الثاني في أن الذي علم المطالب من الكتب علما رديا شكوكه بحسب علمه يعسر حلها الثالث في أن إثبات الحق في عقيل لم يثبت فيه المحال أسهل من إثباته عند من ثبت في عقله المحال الرابع في أن من عادات الفضلاء عند قراءتهم كتب القدماء أن لا تعلموا في علمائها يظن إذا رأوا في المطلب تباينها وتناقضا لكن يخلدون إلى البحث والتطلب الخامس في مسائل مختلفة صادرة عن براهين صحيحة في المقدمات صادقة تلتمس أجوبتها بالطريقة البرهانية السادس في تصفح مقالته في **المباهلة** التي ضمن فيها أنني أسأله ألف مسألة ويسألني مسألة واحدة السابع في تتبع مقالته في النقطة الطبيعية والتعيين على موضع الشبهة في هذه التسمية فامتثلت المرسوم معتذرا إليه غير أنني أسأله بإله السماء وتوحيد الفلاسفة إذا هو طلق عنان القلم واستخدم في بيانه برهان الهمم وأبرز النتيجة كالبدر من حندس الظلم أعفى عبده من السفه الذي حظه في سماعه أكثر من حظ الشيخ في مقاله وعدل به إلى الجواب عن نفس السؤال بما يبين به الصواب بقلب طاهر تقي خال من دون الغضب فثامسطيوس يقول قلوب الحكماء هياكل الرب فيجب أن تنظف بيوت عبادته وفيثاغورس يقول أن العوام تظن أن الباري تعالى في الهياكل فقد فتحسن سيرتها فيها كذلك يجب على من علم الله في كل مكان أن تكون سيرته في كل مكان كسيرة العامة العاملة والله يعينه على كسر العصبية ويرشدنا إلى المضي بموجب الناطقة ويعينه على الملتمس ومن هذه الرسالة المذكورة الفصل الثاني في أن الذي علم المطالب من الكتب علما رديا شكوكه بحسب علمه يعسر حلها في أن العالم بالمطالب علما رديا شكوكه لا تنحل أن

---

(١) أخبار العلماء بأخيار الحكماء ص/١٢٧

الشك أتى من تقصيره بالعلم وكلما فسد العلم قوي الشك وكلما قوي الشك فسد العلم فضعف العلم يؤدي إلى قوة الشك وقوة الشك تؤدي إلى ضعف العلم وهما شيئان كل واحد منهما علة لصاحبه كالسوداء التي هي سبب لرداءة الفكر ورداءة الفكر سبب لاحتراق الأخلاط وانقلابها إلى السوداء والسوداء كلما قويت أفسدت الفكر والفكر كلما فسد قويت السوداء ولأن الفاسد الفكر لا يتصور فساد فكره فلا يسرع في زوال مرضه كالذي به عضة كلب كلب يعتقد أن الماء يقتله وفيه حياته وكلما امتنع منه أدى إلى هلاكه وهذا هو الداء العياء الذي يعجز عن طبه وبرئه الأطباء كذلك المعتقد في الآراء الماحلة أنها صحيحة لا يشعر برداءتها فيلتمس علتها على الحقيقة ولعدم علمه بالتقصير لا يزيل شكه العالمون ولا يرجي لنفسه برء منه إلا بلطف من رب العالمين ومن ههنا تتولد الآراء الفاسدة السقيمة ويثقلها الضعيف الطباع عن مطلب الحقائق ويتقلدها محبو الكسل والرفاهة فتتخيل لهم كأنها طباع وغريزة فيألفونها وينشئون عليها ويكرهون مفارقتها للعادة ويسابقون عليها ويتعصمون هالتها العلوم الصحيحة فيحدث في العقول وباء عن ميل النفس مع الهوى فتموت القرائح الذكية على مثال ما تموت الأجسام عن فساد جوهر الهواء ولهذا قال أرسطوطاليس الإنسان الجاهل ميت والمتجهل عليل والعالم حي صحيح فهذا مقنع لمن حاد عن طباع العقل وفيه كفاية لمحبي الحق وبيان الدعوى أن الذي علم من الكتب علما رديا شكوكه بحسب علمه يعسر حلها وهو ما أردنا أن نبين.". (١)

٣-"(٢) أمر نبيه **بالمباهلة** والملاعنة في الدين فقال لأهل الكتاب فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونسائنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين فنتمثل أمر الله لرسوله ونقول اللهم يا شديد البطش يا جبار يا قهار يا حكيم يا قوي يا عزيز يا قوي يا عزيز يا قوي يا عزيز نسب إلي أكل الحرام من المدارس الغائبة وإلى أمور أنت أعلم بسرها فإن كان ذلك في علمك صحيحا فاجعل لعنتك ولعنة ملائكتك والناس أجمعين علي وإن لم يكن صحيحا فاجعلها على من افترى علي بها وإن كان الولد قد فعل ما قيل من أخذ البراطيل فاجعلها عليه وإن لم يكن فاجعلها على من افترى عليه فهذا إنصاف وامتثال لما أمر الله به رسوله وربك بالمرصاد والشكوى إلى الله الحكم العدل فلم يلبث إلا أسبوعا أو أقل أو أكثر حتى قتل السلطان وحبس منكوتمر ثم أخرج من محبسه وذبح وكان من شدة وسواسه ما يجلس على جوخ ولا يقربه وكان في بعض الأيام طلع إلى السلطان حسام الدين وهو جالس على طراحة جوخ فجلس معه عليها وقضى شغله وعاد إلى بيته ونزع كل ما عليه وغسله ". (٣)

٤-"وكان مفننا في علوم كثيرة الفقه والحديث والأصول وغيرها ولم يخلف بعده حنفيا مثله إلا أنه كان كذابا لا يتوقف في شيء يقوله فلا يعتمد على قوله، قال: وكان من سنين قويا في بدنه يمشي جيدا فلما وقعت فتنة ابن الفارض في

---

(١) أخبار العلماء بأخيار الحكماء ص/١٢٨

(٢) ٥٨٦

(٣) أعيان العصر وأعوان النصر - موافق - محقق ٤/٥٨٦

سنة أربع وسبعين أظهر التعصب لأهل الاتحاد فقال له الشمس السنباطي: أليس في **مباهلة** ابن حجر لابن الأمين المصري عبرة فقال:". (١)

٥-"العمر يقول: سنة من الانبياء وجدوا مختومين: هود، وصالح، وشعيب، (و ١) نبى اهل حضور، ونبى الرس، والمضرى خاتم النبيين صلى الله عليه (و ١) عليهم اجمعين.

حكام العرب اولهم الافعى ٢ بن الحصين بن غنم بن رهم بن الحارث الجرهمى الذى حكم بين نبى نزار بن معد في ميراثهم، وهم مضر وربيعة واياد وانمار.

وكان منزله نجران من اليمن.

ومن ولده السيد والعاقب اسقفا نجران اللذان ارادا **مباهلة** رسول الله صلى الله عليه.

الحكام من قريش ثم من بنى هاشم (عبد المطلب) بن هاشم و (الزبير) بن عبد المطلب و (أبو طالب) بن عبد المطلب.

ومن بنى امية: (حرب) بن امية.

و (أبو سفيان) ابن حرب.

ومن بنى مخزوم: (العدل) وهو الوليد بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم.

---

(١) ما بين القوسين المستطيلين نسيه الكاتب في الاصل.

(٢) في تأريخ اليعقوبي: " الافعى بن الافعى ".

(*)".(٢)

٦-"ثم دخلت وجعلت الورقة في الدواة وظننت أنه ما رأى وقمت فقال:اجلس ما في هذه الورقة؟قلت:يقرأها سيدنا،قال:اقرأها أنت،وكررت عليه وهو يرد علي فقرأتها فقال:ما حملك على هذا؟فحكيت له فقال:وقف عليها أحد؟فقلت:لا،قال:قطعها.قال:وأخبرني برهان الدين إبراهيم المصري الحنفي الطبيب وكان قد استوطن قوص سنين قال:كنت أباشر وقفا فأخذه مني شمس الدين محمد بن أخي الشيخ ولاه لآخر فعز علي ونظمت أبياتا في الشيخ فبلغته فأنا أمشي مرة خلفه وإذا به قد التفت إلي وقال:يا فقيه بلغني أنك هجوتني،فسكت فقال:أنشدني،وألح علي فأنشدته الأبيات وهي:

وليت فولى الزهد عنك بأسره ... وبان لنا غير الذي كنت تظهر

ركنت إلى الدنيا وعاشرت أهلها ... ولو كان عن جبر لقد كنت تعذر

---

(١) الضوء اللامع ٢٥٣/٣

(٢) المحبر ص/١٣٢

فسكت زمانا وقال:ما حملك على هذا؟فقلت:أنا رجل فقير وأنا أباشر وقفا أخذه مني فلان،فقال:ما علمت هذا أنت على حالك،فباشرت الوقف مدة وخطر لي الحج فجئت إليه استأذنه فدخلت خلفه فالتفت إلي فقال:أمعك هجو آخر؟فقلت:لا ولكنني قصدت الحج وجئت أستأذن سيدي،فقال:مع السلامة ما يغير عليك.وأنشدني إجازة الشيخ ناصر الدين شافع قال:من نظم الشيخ تقي الدين قوله:

تجاوزت حد الأكثرين إلى العلى ... وسافرت واستبقيتهم في المفاوز

وخضت بحاراص ليس يعرف قدرها ... وألقيت نفسي في فسيح المفاوز

ولججت في الأفكار ثم تراجع اختياري إلى استحسان دين العجائز

قلت:ولقد وقفت له على جواب طويل كتبه في درج إلى الأمير سيف الدين منكوتمر نائب السلطنة لحسام الدين لاجين وكان عند استاذه الجزء الذي لا يتجزأ وقد كتب فيه بعد البسملة:ورد على العبد الفقير محمد بن علي مخاطبة الأمير الكبير سيف الدين ووقف عليها وعجب منها الأمرين،ثم أنه يذكر كل فصل ويجيبه عنه إلى أن قال في آخر ذلك:فكتب الأمير إلي كتابا يكتب إلى من ليس عنده من الدين شيء ولو كان الأمير عرف مني ارتكاب الكبائر الموبقات ما زاد على مافعل،وعلى الجملة فإن الله تعالى أمر نبيه بالمباهلة والملاعنة في الدين فقال لأهل الكتاب " فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين " فنتمثل أمر الله لرسوله ونقول:اللهم يا شديد البطش يا جبار يا قهار يا حكيم يا قوي يا عزيز يا قوي يا عزيز يا قوي يا عزيز قد نسبت إلى أكل الحرام من مال المدارس الغائبة وإلى أمور أنت عالم بسرها،فإن كان ذلك في علمك صحيحا فاجعل لعنتك ولعنة ملائكتك والناس أجمعين علي،وإن لم يكن صحيحا فاجعلها على من افترى علي بها،وإن كان الولد قد فعل ما قيل من أخذ البراطيل فاجعلها عليه،وإن لم يكن فاجعلها على من افترى عليه،فهذا إنصاف وامتثال لما أمر الله به ورسوله وربك بالمرصاد والشكوى إلى الله الحكم العدل.

قيل أنه لم يلبث بعد ذلك إلا أسبوعا أو قريبا منه حتى قتل السلطان أستاذه وقتل هو أيضا.

الوزير سعد الدين الساوجي محمد بن علي الوزير الكبير سعد الدين الساوجي العجمي.

قتله خربندا وقتل معه الوزير مبارك شاه والملك ناصر الدين يحيى بن إبراهيم صاحب سنجار وصاحب الديوان المانشتري كانت قتلتهم ببغداد،وممن قتل أيضا تاج الدين الآوي الشيعي كبير الأشراف وذبح ابناه قبله وكان جبارا ظالما فرافعوه،وأخذ للساوجي أموال عظيمة ويقال أنه غرم على الجامع الذي عمره ببغداد ألف ألف درهم،قيل أنه صلى ركعتين وودع أهله وثبت للقتل وخلع فرجية على قاتله فباس يده واستجعل منه في حل ثم طير رأسه سنة إحدى عشرة وسبع مائة محمد بن علي العلامة الغرناطي المالكي المقرئ بالمدينة. توفي سنة خمس عشرة وسبع مائة.

شمس الدين الدهان محمد بن علي بن عمر المازني الدهان الشيخ شمس الدين الدمشقي الشاعر.

كان يعمل صناعة الدهان ويعرف مقامات الحريري وينظم الشعر الرقيق ويدري الموسيقى فيعمل الشعر ويلحنه فيغني به المغنون وكان يلعب بالقانون.

توفي سنة إحدى وعشرين وسبع مائة.

أنشدني من لفظه المولى القاضي شهاب الدين كاتب السر ابن القاضي محيي الدين ابن فضل الله إلى الشمس المذكور يضمن بيت أبي تمام:

رأيتك أيها الدهان تبغي ... مزيدا في التودد بالمساعي". (١)

٧-" وفيها أمر السلطان جمال الدين المحتسب أن يتحدث في الأوقاف الحكمية فتحدث فيها فشق ذلك على القاضي الشافعي فتحدث مع أحد الدين فراجع له السلطان فقال : أنا ما وليت جمال الدين وعزلت الشافعي وغنما أمرته أن يتحدث معه في عمارة ما تهدم ثم شافه السلطان القاضي بذلك وقال له : أنت الناظر وهذا ينوب عنك في ذلك فسأله المحتسب أن يكون الأمير قديد معه في العمارة وبالغ من بيده شيء من الأوقاف في إصلاحه خوفا من الغهانة وفي ذلك يقول شهاب الدين بن العطار :

يا من أكلتم من جني أوقافنا ... لحما طريا فاصبروا لقديد

وفيه عمل أهل برمة وهم نصارى عرسا بالمغاني والملاهي على عادتهم فقام المؤذن يسبح على العادة فأنزلوا فبلغ ذلك الخطيب فانتصر للمؤذن وساعده الإمام فأهانهما أهل البلد فتوجهوا إلى القاهرة وشكوا الأمر للنائب فأرسلهم إلى صاحب برمة وهو جركس الخليلي فضرب الثلاثة وحبسهم فبلغ ذلك السلطان من جهة ناصر الدين بن الميلق الواعظ فتغيظ على الخليلي وأمره بإطلاقهم وإنصافهم من غرمائهم فأحضر من برمة جماعة من المسالمة فشهد عليهم بالزندقة فضرب القاضي المالكي رقاب ستة أنفس وسر المسلمون بذلك وقد قرأت بخط القاضي تقي الدين الزبيري وأجازنيه أن ابن خير حكم بضرب رقابهم بحضور القضاة فضربت في المجلس وكان سودون النائب حاضرا بين القصرين قال : ثم قام بعض المالكية وادعى أنه خالف مذهبه وبالغ في التشنيع يعني ابن جلال الدميري وجرى على ابن خير ما لا خير فيه ثم إنه استفتى أهل العلم الموجودين قي ذلك الوقت فأفتوا بتصويب فعله وانتصر على خصمه

وفي جمادى الآخرة نازل الفرنج بيروت في عشرين مركبا فراسلوا نائب الشام فتقاعد عنهم واعتل باحتياجه إلى مرسوم السلطان فقام إينال اليوسفي فنادى الغزاة في سبيل الله فنفر معه جماعة فحال بين الفرنج وبين البحر وقتل بعضهم ونزل إليه بقية الفرنج فكسرهم وقبض من مراكبهم ستة عشر مركبا فسر المسلمون بذلك سرورا عظيما ولما بلغ السلطان قبل ذلك تحرك الفرنج جهز عدة أمراء لحفظ الثغور من الفرنج كرشيد ودمياط وغيرهما فلما توجهوا إلى بيروت وكسروا بها حصلت الطمأنينة منهم وممن توجه من المطوعة القاضي المالكي ومعه المغاربة والشيخ شمس الدين القونوي ومعه خلائق من المطوعة ثم جمع القاضي الشافعي جمعا من الفقهاء وتوجه وكان الفرنج قد دخلوا صيداء فوجدوا المسلمين قد نذروا بهم فأحرزوا أموالهم وأولادهم بقرية خلف الجبل فوجد الفرنج بعض أمتعتهم فنهبوها وأخذوا ما وجدوا من زيت وصابون وأحرقوا السوق وقصدوا بيروت فتداركهم المسلمون ثم وصل النائب وانكسر الفرنج بحمد الله تعالى ثم عاد الفرنج إلى مباهلة بيروت

---

(١) الوافي بالوفيات ٢٣/٢

فطرقوها في شعبان فتيقظ لهم أهلهم فحاربوهم وراموهم ونزل طائفة من الفرنج فوجدوا بالساحل خمسة عشر نفسا فقتلوهم ثم قتل من الفرنج جماعة فوصل النائب من دمشق بعد انقضاء الوقعة ورجوع الفرنج بغيظهم لم ينالوا خيرا

وفيها ابتدأ الأمير أيتمش بإنشاء مدرسته التي بالقرب من القلعة

وفي صفر عزل القاضي الحنفي بدمشق نوابه بسبب بدر الدين القدسي ثم أعاد واحدا منهم وهو تقي الدين الكفري فشاع الخبر أن النائب تعصب للكفري وكاتب فيه ليلى القضاء استقلالا ثم وصل الخبر بذلك واستقر في ربيع الأول ".

٨-"وذكره السيد علي بن معصوم فقال في حقه سابق فرسان الإحسان وعين أعيان البيان المشار إليه في المحافل الحالب ضرع الأدب الحافل والباهر الألباب والعقول بفوائد المعقول والمنقول غاص في بحار الأدب فاستخرج درره وسما إلى مطالعه فاستجلى غرره فنظم اللآلي والدراري ونثر وجدد ما درس من مغاني المعاني ودثر فمن نثره ما كتبه إلى القاضي تاج الدين المالكي مسائلا سيدنا المقتدى بآثاره المهتدى بأنواره إمام محراب العلوم البديعة وخطيب منبر البلاغة التي أضحت مذعنة له ومطيعة قمر سماء المجد الأثيل فلك شمس فخر كل ذي مقام جليل المميطة يد بياته حواجز الأشكال عن وجوه المعاني المعترف بمنطقه الفصيح القاصي من هذه الأمة والداني عمدة المحققين قديما وحديثا ملاذ المدققين تفسيرا وتحديثا الصاعد معارج العليا بكماله المنشد في مقام الافتخار لسان حاله

لنا نفوس لنيل المجد عاشقة ... ولو تسلت أسلناها على الأسل

لا ينزل المجد إلا في منازلنا ... كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

والقائل عند المجادلة في مقام المباهلة

نحن الذين غدت رحى أحسابهم ... ولها على قطب الفخار مدار

الملوك يقبل الأرض التي ينال بها القاصد ما يؤمله ويرتجيه وينهى أنه نظم بعض الجهابذة الأعيان بيتين في التشبيه والسبب الداعي لهما والمعنى المقتضى لنظمهما أنه أبصرت العين ظبيا يرتع في رياضه ويمنع بسيوف جماله عن ورود حياضه يرى العاشق سيآته حسنات جاد بها وأحسن ويعترف له بالحسن كل حسن في الأنام وابن أحسن بدا وهو الجوهر السالم من العرض وظهر وعليه أثر من آثار المرض فأراد المشبه تشبيهه في هذه الحالة فشبهه بغصن ذابل قائلا لا محالة ونظم ذلك المعنى فشدا بما قاله صادح الفصاحة وغنى وهو

بدار عليه أثر من سقام ... كمكحول من الآرام ساهي

فخيل لي كبدر فوق غصن ... ذوى للبعد من قرب المياه". (٢)

---

(١) انباء الغمر ص/١٠٢

(٢) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٢/٢١٩

٩-"ثم قام الحسين بن علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط، أيام الهادي بن المهدي بن المنصور، سنة تسع وستين ومائة، وهو بالمدينة، وجده: الحسن المثلث: أخو عبد الله المحض؛ بويع بالمدينة، وخطب على منبرها، وهرب عاملها. فلما استقر أمره بالمدينة وصار إلى مكة، كتب الهادي إلى محمد بن سليمان بن علي – وقد كان قدم حاجا من البصرة – فولاه حربه، فقتله بفخ على ثلاثة أميال من مكة بل دونها، فتقاتلوا يوم التروية، فقتل الحسين في أكثر من مائة من أصحابه، ولم ينج منهم إلا اليسير، كانوا بين القتلى إلى أن جن عليهم الليل هربوا، ودفن الحسين وأصحابه هنالك، وقبره مشهور يزار إلى الآن، في بناء على يمين الداخل إلى مكة من وادي مر. وحمل رأسه إلى الهادي موسى بن المهدي، العباسي، فلم يحمد ذلك. وكان الحسين هذا شجاعا جوادا كريما، يحكى أن المهدي أعطاه لما قدم عليه ألف دينار ففرقها في الناس ببغداد والكوفة، وخرج لا يملك ما يلبسه إلا فروة ليس تحتها قميص رحمه الله وغفر له وأعاد علينا من بركاته.

روى أبو الفرج الأصبهاني في مقاتل الطالبيين بإسناده إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: " انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فخ فصلى بأصحابه ثمة صلاة الجنائز ثم قال: تقتل ههنا رجال من أهل بيتي وعصابة من المسلمين تنزل لهم أكفان وحنوط من الجنة تسبق أرواحهم إلى الجنة أجسادهم " .

وكان عمره حين قتل إحدى وأربعين سنة.

ثم قام يحيى بن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب في زمان الهادي أيضا بعد أن نجا من وقعة الفخ فجال في البلدان، ولم يقر بمكان وآخر الأمر استقر بجبل الديلم وكان إذا ذاك في زمان هارون الرشيد، فسرح الرشيد لحربه الفضل بن يحيى البرمكي، فبلغ الفضل إلى الطالقان وتلطف في استنزال يحيى بن عبد الله من بلاد الديلم على أن يشترط ما أحب ويكتب له الرشيد بذلك خطه فتم بينهما ذلك؛ وجاء به الفضل فوفي له الرشيد بكل ما أحبه، وأجرى له أرزاقا سنية حسنة.

ثم توجه يحيى بإذنه إلى المدينة ثم استرجعه هارون الرشيد من المدينة إلى بغداد بسعاية كانت فيه من بعض آل الزبير. فيقال: إنه لما حلف الزبيري بتلك اليمين التي فيها البراءة من حول الله وقوته والالتجاء إلى الحول والقوة ومات الزبيري بعد الثلاثة الأيام أطلق الرشيد يحيى ووصله بمال، ثم بعد ذلك بمديدة أظهر له ذلك أنه قد صح عنده أنه يطلب الناس سرا إلى بيعته، فكلم الرشيد الفقهاء فيما أعطاه من الأمان. فمنهم من أثبته، ومنهم من نقضه، ثم آخر الأمر أرسله – الى الحبس فمات بعد شهر من اعتقاله في الحبس.

واختلف في موته فقيل: خنقوه، وقيل: بنوا عليه، وقيل: سموه، وقيل؛ قتلوه بالجوع، ويقال: أطلقه الفضل بن يحيى افتئاتا على الرشيد، فكان ذلك سبب نكبة البرامكة والله أعلم أيا كان ذلك.

قلت: ذكر المسعودي أن هذه المباهلة بهذه اليمين وقعت مع الزبير نفسه منسوبة إلى موسى الكاظم معه، والله أعلم من أيهما كانت.

كان قيام يحيى سنة ست وسبعين ومائة.". (١)

١٠-"فهذه آيات شريفة في زوجات نبينا صلى الله عليه وسلم.

قال زيد بن الحباب: حدثنا حسين بن واقد، عن يزيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس: * (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل

البيت) *.

قال: نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم.

ثم قال عكرمة: من شاء باهلته، أنها نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم خاصة (١).

إسحاق السلولي: حدثنا عيسى بن عبدالرحمن السلمي، عن أبي إسحاق، عن صلة، عن حذيفة: أنه قال لامرأته: إن سرك أن تكوني زوجتي في الجنة، فلا تزوجي بعدي، فإن المرأة في الجنة لآخر أزواجها في الدنيا ؛ فلذلك حرم على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن ينكحن بعده ؛ لانهن أزواجه في الجنة (٢).

روى عطاء بن السائب، عن محارب بن دثار: أن أم سلمة أوصت أن يصلي عليها سعيد بن زيد، أحد العشرة (٣).

وهذا منقطع.

وقد كان سعيد توفي قبلها بأعوام، فلعلها أوصت في وقت ثم عوفيت، وتقدمها هو.

وروي، أن أبا هريرة صلى عليها.

ولم يثبت.

وقد مات قبلها.

---

(١) إسناده حسن، وهو في تفسير ابن أبي حاتم فيما نقله الحافظ ابن كثير ٣ / ٤٨٣ من طريق زيد بن الحباب به.

وعلق ابن كثير على قول عكرمة، فقال: فإن كان المراد أنهن كن سبب النزول دون غيرهن، فصحيح، وإن أريد أنهن المراد فقط دون غيرهن، ففي هذا نظر، فإنه قد وردت أحاديث تدل على أن المراد أعم من ذلك، ثم أورد الاحاديث فراجعه.

والمباهلة: أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شئ.

فيقولوا: لعنة الله على الظالم منا.

(٢) رجاله ثقات، وأبو إسحاق هو السبيعي، وصلة: هو ابن زفر.

(٣) هو في " المستدرك " ٤ / ١٩، عن محارب بن دثار قال: حدثني ابن لسعيد بن زيد أن أم سلمة أوصت أن يصلي عليها سعيد بن زيد.

خشية أن يصلي عليها مروان بن الحكم.

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ٣٦٨/٢

[*]". (١)

١١-"معمر: عن قتادة، قال: لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يباهل (١) أهل نجران، أخذ بيد الحسن والحسين، وقال لفاطمة: اتبعينا، فلما رأى ذلك أعداء الله، رجعوا.

أبو عوانة: عن سليمان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي إدريس، عن المسيب بن نجبة، سمع عليا يقول: ألا أحدثكم عني وعن أهل بيتي ؟ أما عبد الله بن جعفر، فصاحب لهو، وأما الحسن، فصاحب جفنة من فتيان قريش، لو قد التقت حلقتا البطان لم يغن في الحرب عنكم، وأما أنا وحسين، فنحن منكم، وأنتم منا (٢).

إسناده قوي.

وعن سعيد بن عمرو، أن الحسن قال للحسين: وددت أن لي بعض شدة قلبك، فيقول الحسين: وأنا وددت أن لي بعض ما بسط من لسانك.

عن أبي المهزم، قال: كنا في جنازة، فأقبل أبو هريرة ينفض بثوبه التراب عن قدم الحسين.

وقال مصعب الزبيري: حج الحسين خمسا وعشرين حجة ماشيا (٣).

---

* (الهامش) *

(١) **المباهلة**: الملاعنة، يقال في الكلام: ماله بهله الله، أي: لعنه الله، وماله ؟ عليه بهلة الله، يريد: اللعن.

(٢) أخرجه الطبراني (٢٨٠١)، وقد تصحف فيه " نجبة " إلى " نجية " ورجاله ثقات كما قال الهيثمي في " المجمع " ٩ / ١٩١.

وتمامه: " والله لقد خشيت أن يدال هؤلاء القوم عليكم بصلاحهم في أرضهم، وفسادكم في أرضكم، وبأدائهم الامانة، وخيانتكم، وبطواعيتهم إمامهم، ومعصيتكم له، واجتماعهم على باطلهم، وتفرقكم على حقكم، حتى تطول دولتهم حتى لا يدعو الله محرما إلا استحلوه، ولا يبقى مدر ولا وبر إلا دخله ظلمهم، وحتى يكون أحدكم تابعا لهم، وحتى يكون نصرة أحدكم منهم كنصرة العبد من سيده، إذا شهد، أطاعه، وإذا غاب عنه، سبه، وحتى يكون أعظمكم فيها غناء أحسنكم بالله ظنا، فإن أتاكم الله بعافية، فاقبلوا، فإن ابتليتم، فاصبروا، فإن العاقبة للمتقين ".

(٣) أخرجه الطبراني (٢٨٤٤)، وهو منقطع كما قال الهيثمي ٩ / ٢٠١.

(*)". (٢)

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٠٨/٢

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٨٧/٣

١٢-"ولقد تعبت ببينكم * تعب المهاجر في الهواجر (١) قيل: إنه أحضر إلى المعز بمصر كتاب (٢) فيه شهادة جدهم عبيد الله بسلمية.

وفيه: وكتب عبيد الله بن محمد بن عبد الله الباهلي، فقال: نعم، هذه شهادة جدنا، وأراد بقوله الباهلي، أنه من أهل المباهلة (٣) لا أنه من باهلة (٤).

قلت: ظهر هذا الوقت الرفض، وأبدى صفحته، وشمخ بأنفه في

مصر والشام والحجاز والغرب بالدولة العبيدية، وبالعراق والجزيرة والعجم ببني بويه، وكان الخليفة المطيع ضعيف الدست، والرتبة مع بني بويه.

ثم ضعف بدنه، وأصابه فالج، وخرس فعزلوه، وأقاموا ابنه الطائع لله.

وله السكة والخطبة، وقليل من الامور، فكانت مملكة هذا المعز أعظم وأمكن.

وكذلك دولة صاحب الاندلس المستنصر بالله المرواني، كانت موطدة مستقلة كوالدة الناصر لدين الله الذي ولي خمسين عاما.

وأعلن الاذان بالشام ومصر بحي على خير العمل.

فلله الامر كله (٥).

قيل: ما عرف عن المعز غير التشيع، وكان يطيل الصلاة، ومات قبله

---

(١) " وفيات الاعيان ": ٥ / ٢٢٨.

(٢) في الاصل: فيها.

(٣) المباهلة: الملاعنة، باهلت فلانا أي لاعنته، ومعنى المباهلة أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شئ فيقولوا: لعنة الله على الظالم منا.

" لسان العرب " (بهل).

(٤) اسم لقبيلة عظيمة من قيس بن عيلان.

انظر ما كتبه عنها ابن الاثير في " اللباب ": ١ / ٩٣ - ٩٤.

(٥) " النجوم الزاهرة ": ٤ / ٥٨.

(*)."[1]

١٣-"قيل:إنه أحضر إلى المعز بمصر كتاب فيه شهادة جدهم عبيد الله بسلمية وفيه وكتب عبيد الله بن محمد بن عبد الله الباهلي، فقال:نعم، هذه شهادة جدنا وأراد بقوله الباهلي أنه من أهل المباهلة لا أنه من باهلة.

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٥/١٦٤

قلت:ظهر هذا الوقت الرفض وأبدى صفحته وشمخ بأنفه في مصر والشام والحجاز والغرب بالدولة العبيدية وبالعراق والجزيرة والعجم بيني بويه، وكان الخليفة المطيع ضعيف الدست والرتبة مع بني بويه، ثم ضعف بدنه وأصابه فالج وخرس فعزلوه وأقاموا ابنه الطائع لله وله السكة والخطبة وقليل من الأمور فكانت مملكة هذا المعز أعظم وأمكن، وكذلك دولة صاحب الأندلس المستنصر بالله المرواني كانت موطدة مستقلة كوالده الناصر لدين الله الذي ولي خمسين عاما، وأعلن الأذان بالشام ومصر بحي على خير العمل فلله الأمر كله.(١٥/١٦٥)

قيل:ما عرف، عن المعز غير التشيع، وكان يطيل الصلاة ومات قبله بسنة ابنه عبد الله ولي العهد، وصبر وغلقت مصر لعزائه ثلاثا وشيعوه بلا عمائم بل بمناديل صوف فأمهم المعز بأتم الصلاة وأحسنها

في سنة ستين وثلاث مائة وجد بالسوق...قد نسج فيه المعز - عز وجل - فأحضر النساج إلى الجوهر فأنكر ذلك وصلب النساج ثم أطلق.

وأخذ المحتسب من الطحانين سبع مائة دينار فأنكر عليه جوهر ورد الذهب إليهم.

". (١)

١٤-"كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يصلي فإذا سجد ركب الحسن والحسين على ظهره فإذا رفع رأسه أخذهما بيده أخذا رفيقا فوضع أحدهما على فخذه والآخر في حجره فقلت : يا رسول الله أذهب بهما إلى أمهما ؟ قال : لا : فبرقت برقة فقال : الحقا بأمكما فلم يزالا في ضوء تلك البرقة حتى لحقا بأمهما

وعن شداد بن الهاد قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه و سلم في إحدى صلاتي العشي الظهر أو العصر وهو حامل حسنا أو حسينا فتقدم النبي صلى الله عليه و سلم فوضعه ثم كبر للصلاة فصلى فسجد بين ظهري صلاته سجدة أطالها قال : رفعت رأسي فإذا الصبي على ظهر رسول الله صلى الله عليه و سلم وهو ساجد فرجعت في سجودي فلما قضى رسول الله صلى الله عليه و سلم الصلاة قال الناس : يا رسول الله إنك سجدت بين ظهري الصلاة سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر أو أنه يوحى إليك قال : كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته

وعن بريدة قال : كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يخطبنا فجاء الحسين والحسين وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه و سلم من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال : صدق الله ورسوله " إنما أموالكم وأولادكم فتنة " نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما

وعن عمر قال : رأيت الحسن والحسين على عاتقي النبي صلى الله عليه و سلم فقلت : نعم الفرس تحتكما فقال النبي صلى الله عليه و سلم : ونعم الفارسان هما

(١) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع] ١٥٠/٢٩

وعن أبي سعيد الخدري قال : دخل رسول الله صلى الله عليه و سلم على علي وفاطمة والحسن والحسين فاضطجع معهم فاستسقى الحسن فقام إلى لقوح فحلبها فاستسقى الحسين فقال : يا بني استسقى أخوك قبلك نسقيه ثم نسقيك قالت فاطمة : كأنه أحبهما إليك يا رسول الله قال : ما هو بأحبهما إلي : إني وأنت وهما وهذا المضطجع في مكان واحد يوم القيامة

وفي حديث آخر : في مكان واحد في الجنة

وعن علي قال : قعد رسول الله صلى الله عليه و سلم موضع الجنائز وأنا معه فطلع الحسن والحسين فاعتركا فقال النبي صلى الله عليه و سلم : إيها حسن خذ حسينا فقال علي : يا رسول الله أعلى حسين تواليه وهو أكبرهما ؟ فقال : هذا جبريل يقول : إيها حسين

وعن البراء بن عازب قال : قال النبي صلى الله عليه و سلم : الحسن أو الحسين هذا مني وأنا منه وهو يحرم عليه ما يحرم علي

وعن أم سلمة قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى صرحة هذا المسجد فقال : ألا لا يحل هذا المسجد لجنب ولا حائض إلا لرسول الله صلى الله عليه و سلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين ألا قد بينت لكم الأسماء أن تضلوا

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري : قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لعلي بن أبي طالب : سلام عليك يا أبا الريحانتين من الدنيا فعن قليل ينهد ركناك والله خليفتي عليك

فلما قبض النبي صلى الله عليه و سلم قال : هذا أحد الركنين اللذين قال رسول الله صلى الله عليه و سلم فلما ماتت فاطمة قال : هذا الركن الآخر الذي قال رسول الله صلى الله عليه و سلم

وفي حديث آخر : سلام عليك أبا الريحانتين أوصيك بريحانتي من الدنيا

وعن عبد الله قال : قال النبي صلى الله عليه و سلم : خير رجالكم علي بن أبي طالب وخير شبابكم الحسن والحسين وخير نسائكم فاطمة بنت محمد

وعن علي قال : خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم حين خرج لمباهلة النصارى بي وبفاطمة والحسن والحسين

وعن ابن عباس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم بأذني وإلا فصمتا وهو يقول : أنا شجرة وفاطمة حملها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرتها والمحبون أهل البيت ورقها من الجنة حقا حقا

وعن عبد الرحمن بن عوف أنه قال : لا تسألوني قبل أن تشوب الأحاديث الأباطيل . قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : أنا الشجرة وفاطمة أصلها أو فرعها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرتها وشيعتنا ورقها فالشجرة أصلها في عدن والأصل والفرع واللقاح والورق والثمر في الجنة

وعن علي قال : ". (١)

---

(١) مختصر تاريخ دمشق – مفهرس ص/٩٣٤

١٥-"[١] وعن أم سلمة قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صرحة هذا المسجد فقال ألا لا يحل هذا المسجد لجنب ولا حائض إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين ألا قد بينت لكم الأسماء أن تضلوا وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب سلام عليك يا أبا الريحانتين من الدنيا فعن قليل ينهد ركناك والله خليفتي عليك فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا أحد الركنين اللذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ماتت فاطمة قال هذا الركن الآخر الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث آخر سلام عليك أبا الريحانتين أوصيك بريحانتي من الدنيا وعن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم خير رجالكم علي بن أبي طالب وخير شبابكم الحسن والحسين وخير نسائكم فاطمة بنت محمد وعن علي قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج لمباهلة النصارى بي وبفاطمة والحسن والحسين وعن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذني وإلا فصمتا وهو يقول أنا شجرة وفاطمة حملها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرتها والمحبون أهل البيت ورقها من الجنة حقا حقا وعن عبد الرحمن بن عوف أنه قال لا تسألوني قبل أن تشوب الأحاديث الأباطيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ". (٢)

١٦-"١٧٣ - معد المعز لدين الله، أبو تميم ابن المنصور إسماعيل ابن القائم ابن المهدي العبيدي. [المتوفى: ٣٦٥ هـ]

صاحب المغرب، والذي بنيت له القاهرة المعزية، وهو أول من تملك ديار مصر من بني عبيد الرافضة المدعين أنهم علويون.
وكان ولي عهد أبيه، فاستقل بالأمر في آخر سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة، وسار في نواحي إفريقية ليمهد مملكته، فذلل العصاة، واستعمل غلمانه على المدن، واستخدم الجند، ثم جهز مولاه جوهر القائد في جيش كثيف، فسار فافتتح سجلماسة، وسار حتى وصل إلى البحر المحيط، وصيد له من سمكه، -[٢٤٨]- وافتتح مدينة فاس، وأرسل بصاحبها وبصاحب سبتة أسيرين إلى المعز. ووطد له من إفريقية إلى البحر، سوى مدينة سبتة، فإنها بقيت لبني أمية أصحاب الأندلس.
وذكر القفطي أن المعز عزم على تجهيز عسكر إلى مصر، فسألته أمه تأخير ذلك لتحج خفية، فأجابها، وحجت، فلما حصلت بمصر، أحس بها الأستاذ كافور الإخشيدي، فحضر وخدمها وحمل إليها هدايا، وبعث في خدمتها أجنادا، فلما رجعت من حجها منعت ولدها من غزو بلاده، فلما توفي كافور بعث المعز جيوشه، فأخذوا مصر.
قال غيره: ولما بلغ المعز موت كافور صاحب ديار مصر، جهز جوهرا المذكور إليها، فجبي جوهر القطائع التي على البربر، فكانت خمسمائة ألف دينار، وسار المعز بنفسه إلى المهدية في الشتاء، فأخرج من قصور آبائه من الأموال خمسمائة حمل، ثم سار جوهر في الجيوش إلى مصر في أول سنة ثمان وخمسين، وأنفق الأموال. وكان في أهبة هائلة، وصادف بمصر الغلاء

(١) ١٢٣
(٢) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق ١٢٣/٧

والوباء، فافتتحها، وافتتح الحجاز والشام، ثم أرسل يعرف المعز بانتظام الحال، فاستخلف على إفريقية بلكين بن زيري الصنهاجي، وسار في خزائنه وجيوشه في سنة إحدى وستين. ودخل الإسكندرية في شعبان سنة اثنتين وستين، فتلقاه قاضي مصر أبو الطاهر الذهلي والأعيان، فطال حديثهم معه، وأعلمهم بأن قصده القصد المبارك من إقامة الجهاد والحق، وأن يختم عمره بالأعمال الصالحة، وأن يعمل بما أمره به جده رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، ووعظهم وطول حتى بكى بعضهم، ثم خلع على جماعة، وسار فنزل بالجيزة، فأخذ جيشه في التعدية إلى مصر، ثم دخل القاهرة، وقد بنيت له بها دور الإمرة. ولم يدخل مصر، وكانوا قد احتفلوا وزينوا مصر، فلما دخل القصر خر ساجدا وصلى ركعتين.

وكان عاقلا، حازما، أديبا، سريا، جوادا ممدحا، فيه عدل وإنصاف، فمن ذلك، قيل: إن زوجة الإخشيد لما زالت دولتهم أودعت –[٢٤٩]– عند يهودي بغلطاقا كله جوهر، ثم فيما بعد طالبته، فأنكر، فقالت: خذ كم البغلطاق، فأبى، فلم تزل حتى قالت: هات الكم وخذ الجميع، فلم يفعل. وكان فيه بضع عشرة درة، فأتت قصر المعز فإذن لها، فأخبرته بأمرها، فأحضره وقرره، فلم يقر، فبعث إلى داره من خرب حيطانها، فظهرت جرة فيها البغلطان، فلما رآه المعز تحير من حسنه، ووجد اليهودي قد أخذ من صدره درتين، فاعترف أنه باعهما بألف وستمائة دينار، فسلمه بكماله، فاجتهدت أن يأخذه هدية أو بثمن، فلم يفعل، فقالت: يا مولانا هذا كان يصلح لي وأنا صاحبة مصر، فأما اليوم فلا، ثم أخذته وانصرفت.

وجاء أن المنجمين، أخبروه أن عليه قطعا، وأشاروا عليه أن يتخذ سردابا ويتوارى فيه سنة، ففعل، فلما طالت غيبته ظن جنده المغاربة أنه قد رفع، فكان الفارس منهم إذا رأى الغمام ترجل ويقول: السلام عليك يا أمير المؤمنين. ثم خرج بعد السنة، وتوفي بعد ذلك بيسير.

وكان قد قرأ فنونا من العلم والأدب، والله أعلم بسريرته.

قيل: أنه أحضر إليه بمصر كتاب فيه شهادة جده عبيد الله بسلمية، وكتب: " شهد عبيد الله بن محمد بن عبد الله الباهلي ". وفي الكتاب شهادة جماعة من أهل سلمية وحمص، فقال: نعم هذه شهادة جدنا، وأراد بقوله: الباهلي أنه من أهل المباهلة لا أنه من باهلة.

وكان المعز أيضا ينظر في النجوم.

وقيل: إنه قال هذين البيتين:

أطلع الحسن من جبينك شمسا ... فوق ورد من وجنتيك أطلا

وكأن الجمال خاف على الور ... د ذبولا فمد بالشعر ظلا

وله فيما قيل:

لله ما صنعت بنا ... تلك المحاجر في المعاجر

أمضى وأقضى في النفو ... س من الخناجر في الحناجر –[٢٥٠]–

ولقد تعبت ببينكم ... تعب المهاجر في الهواجر

توفي في ربيع الآخر سنة خمس وستين، وله ست وأربعون سنة، وكان مولده بالمهدية.". (١)

١٧-"بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي حفظ الذكر بحفظ أهله، وشرفهم بوراثة أنبيائه ورسله، وجعل تفاوتهم في علي الدرجات بحسب تفاوتهم في حمله، وأسبغ عليهم سوابغ نعمه ووعدهم بالمزيد من فضله، وصلواته على سيدنا محمد نبيه المخصوص بما لم يختص به نبي من قبله، وعلى آله وصحبه المقتفين سننه القويم والمعتصمين بحبله، صلاة نرجو بها الفوز يوم يبين للمرء ما هو المقبول والمردود من قوله وفعله.

(أما بعد) فإنه لما كان طلب العلم اللدني فرضا على الكفاية حينا ومتعينا في الحال، ولم يكن بد في تحصيله من تلقيه عن الرجال، وكان التلقي أما بمباشرة أو عن سند ذي اتصال، وكان المباشر تكفي معرفته، والمسند عنه لا بد أن تعرف صفته، فلذلك اهتم العلماء بذكر الرجال، واستعملوا في تمييز أحوالهم الفكر والبال ليوضحوا سبيل التحمل، ويبينوا وسيلة التوصل، وقد اختلفت في ذلك مصادرهم ومواردهم، وان اتفقت في بعض الوجوه مقاصدهم، فمنهم من ذكر التجريح والتعديل في المحدثين، ومنهم من ذكر من يعرف بالحفظ والإتقان من المتقدمين، ومنهم من اقتصر على ذكر العلماء المجتهدين، ومنهم من ذكر المؤلفين والمصنفين، ومنهم من ذكر الصلحاء والمتعبدين، ومنهم من ذكر علماء وقته، ومنهم من اقتصر على ذكر مشيخته، وكل ذلك يحصل الإفادة، ويسهل للطالب مراده، وإنما ينبغي أن يعرض في هذا على سبيل المكاثرة، وطريق المباهلة والمفاخرة، كما قصده بعض من قصرت معرفته، ولم ترف إلى درجة أولي النهي درجته، وان يكون القصد في هذا إنما هو ما يتعلق بالأمور الدينية، ويوصل إلى سبيل المرضية، والله تعالى متولي صلاح النية والطوية، وذلك بحيث يعلم طالب العلم الأئمة الذين بهم يقتدى، وبسلوك". (٢)

١٨-" (إذا الحبرات ناحت بهم ... وجروا أسافل هدابها)

(فلما التقينا على آية ... ومدت إلي بأسبابها)

عروضه من المتقارب

الشعر للأعشى يمدح بني عبد المدان الحارثيين من بني الحارث بن كعب

والغناء لحنين خفيف ثقيل بالوسطى في مجراها عن إسحاق

وذكر يونس أن فيه لحنا لمالك

وزعم عمرو بن بانة أنه خفيف ثقيل

وزعم أبو عبد الله الهشامي أن فيه لابن المكي خفيف رمل بالوسطى أوله

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار ٨/٢٤٧

(٢) عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ص/١٩

(تنازعني إذ خلت بردها ...)

ومعه باقي الأبيات مخلطة مقدمة ومؤخرة

والكعبة التي عناها الأعشى ها هنا يقال إنها بيعة بناها بنو عبد المدان على بناء الكعبة وعظموها مضاهاة للكعبة وسموها كعبة نجران وكان فيها أساقفة يقيمون وهم الذين جاؤوا إلى النبي ودعاهم إلى **المباهلة** وقيل بل هي قبة من أدم سموها الكعبة

وكان إذا نزل بها مستجير أجير أو خائف أمن أو طالب حاجة قضيت أو مسترفد أعطي ما يريده

والمسمعات القيان

والقصاب أوتار العيدان

وقال الأصمعي قلت لبعض الأعراب أنشدني شيئا من شعرك

قال كنت أقول الشعر وتركته

فقلت ولم ذاك قال لأنني قلت شعرا وغنى فيه حكم الوادي وسمعته فكاد يذهل عقلي فآليت ألا أقول شعرا وما حرك حكم قصابه إلا توهمت أن الله عز و جل مخلدي بها في النار ". (١)

١٩-" نباهلك فقال بالغداة إن شاء الله تعالى وانصرف النصارى وانصرفت اليهود وهي تقول والله ما نبالي أيهما أهلك الله الحنيفية أو النصرانية فلما صارت النصارى إلى بيوتها قالوا والله إنكم لتعلمون أنه نبي ولئن باهلناه إنا لنخشى أن نهلك ولكن استقيلوه لعله يقيلنا وغدا النبي من الصبح وغدا معه بعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم فلما صلى الصبح انصرف فاستقبل الناس بوجهه ثم برك باركا وجاء بعلي فأقامه بين يديه وجاء بفاطمة فأقامها بين كتفيه وجاء بحسن فأقامه عن يمينه وجاء بحسين فأقامه عن يساره فأقبلوا يستترون بالخشب والمسجد فرقا أن يبدأهم **بالمباهلة** إذا رآهم حتى بركوا بين يديه ثم صاحوا يا أبا القاسم أقلنا أقالك الله عثرتك فقال النبي نعم قال ولم يسأل النبي شيئا قط إلا أعطاه فقال قد أقلتكم فولوا فلما ولوا قال النبي أما والذي بعثني بالحق لو باهلتهم ما بقي على وجه الأرض نصراني ولا نصرانية إلا أهلكهم الله تعالى وفي حديث شهر بن حوشب أن العاقب وثب فقال أذكركم الله أن نلاعن هذا الرجل فوالله لئن كان كاذبا ما لكم في ملاعنته خير ولئن كان صادقا لا يحول الحول ومنكم نافخ ضرمة فصالحوه ورجعوا

قبة الأدم بنجران

وأما خبر القبة الأدم التي ذكرها الأعشى فأخبرني بخبرها عمي وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني علي بن عمرو الأنصاري عن هشام بن محمد عن أبيه قال ". (٢)

---

(١) الأغاني ٣٨٢/١١

(٢) الأغاني ١٠/١٢

٢٠-"وروي عن رجل من قريش، قال: كنت أجالس سعيد بن المسيب فقال لي يوما: من أخوالك؟ قلت: أمي فتاة، فكأني نقصت من عينه، وأمهلت حتى دخل عليه سالم بن عبد الله بن عمر، فلما خرج من عنده قلت: من هذا يا عم؟ قال: سبحان الله، أتجهل هذا من قومك؟ هذا سالم بن عبد الله بن عمر، قلت: فمن أمه؟ قال: فتاة؛ ثم أتاه القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق فجلس إليه فنهض، فقلت: من هذا يا عم؟ قال: أتجهل من أهلك مثله؟ ما أعجب هذا هذا القاسم بن محمد بن أبي بكر، قلت: فمن أمه؟ قال: فتاة؛ قال: فأمهلت حتى جاء علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فسلم عليه ثم نهض، فقلت له: يا عم، من هذا؟ قال: هذا الذي لا يسع مسلما أن يجهله، هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، قلت: فمن أمه؟ قال: فتاة؛ قال: فقلت يا عم رأيتني نقصت في عينك لما علمت أني لأم ولد، أما لي في هؤلاء أسوة؟ قال: فجللت في عينه جدا.

وتزوج علي بن الحسين أمة له أعتقها، فلامه عبد الملك بن مروان وكتب إليه: أما بعد فإنه بلغني أنك أعتقت أمتك وتزوجتها، وقد كان لك في أكفائك من قريش ما تستكرم به في الصهر، وتستنجب به في الولد، فلم تنظر لنفسك ولا لولدك ونكحت في اللؤم. فكتب إليه علي: أما بعد، فإني أعتقتها بكتاب الله عز وجل وارتجعتها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنه والله ما فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتقى لأحد في مجد، إن الله عز وجل قد رفع بالإسلام الخسيسة، وأتم النقيصة، وأكرم به من اللؤم، فلا عار على مسلم، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج أمته وامرأة عبده. فقال عبد الملك: إن علي بن الحسين يشرف من حيث يتضع الناس.

سأل الرشيد موسى بن جعفر فقال: لم زعمتم أنكم أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منا؟ فقال: يا أمير المؤمنين، لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشر فخطب إليك كريمتك أكنت تجيبه؟ فقال: سبحان الله، وكنت أفتخر بذلك على العجم والعرب؛ فقال: لكنه لا يخطب إلي ولا أزوجه لأنه ولدنا ولم يلدكم.

وروي أنه قال: هل يجوز أن يدخل على حرمك وهن متكشفات؟ فقال: لا، قال: لكنه كان يدخل على حرمي كذلك، وكان يجوز له.

وقيل إنه سأله أيضا: لم قلتم إنا ذرية رسول الله، وجوزتم للناس أن ينسبوكم إليه فيقولون يا بني رسول الله وأنتم بنو علي، وإنما ينسب الرجل إلى أبيه دون جده؟ فقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس الأنعام: ٨٤ - ٨٥، وليس لعيسى أب، وإنما ألحق بذرية الأنبياء من قبل أمه، وكذلك ألحقنا بذرية النبي صلى الله عليه وسلم من قبل أمنا فاطمة عليها السلام، وأزيدك يا أمير المؤمنين، قال الله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم آل عمران: ٦١. ولم يدع عليه السلام عند **مباهلة** النصارى غير علي وفاطمة والحسن والحسين وهم الأبناء.

قال الرشيد للجهجاه: أزنديق أنت؟ قال: وكيف أكون زنديقا وقد قرأت القرآن، وفرضت الفرائض، وفرقت بين الحجة والشبهة؟ قال: والله لأضربنك حتى تقر، قال: هذا خلاف ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمرنا أن نضرب الناس

حتى يقروا بالإيمان وأنت تضربني حتى أقر بالكفر.
قال المنصور لإسحاق بن مسلم العقيلي: أفرطت في ولائك لبني أمية، فقال: من وفى لمن لا يرجى كان لمن يرجى أوفى، فصدقه.
ودخل المكي على المأمون، وكان مفرط القصر والدمامة، فضحك المعتصم، فقال المكي: مم ضحك هذا؟ فوالله ما اصطفى الله يوسف عليه السلام لجماله وإنما اصطفي لبيانه، وقد نص الله عز وجل على ذلك بقوله: فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين يوسف: ٥٤، وبياني أحسن من هذا.
قال معاوية لرجل من أهل اليمن: ما كان أحمق قومك حين ملكوا عليهم امرأة، قال: قومك أشد حماقة إذ قالوا: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء الأنفال: ٣٢، هلا قالوا: فاهدنا له.". (١)

٢١-"فقلت للديراني: لا بد من أن تختار. فقال: الاختيار والله في هذا دمار، وما خلق الله عقلا يميز بين هذين! ولحقهما الموكب، فارتاع الديراني. فقال له المعتز: بحياتي لا تنقطع عما كنا فيه، فإني لمن ثم مولى ولمن ها هنا صديق، فمزحنا ساعة، ثم أمر له بخمسمائة ألف درهم. فقال: والله ما أقبلها إلا على شرط. قال: وما هو؟ قال: يجيب أمير المؤمنين دعوتي مع من أراد. قال: ذلك لك، فاتفقنا ليوم جئناه فيه، فلم يبق غاية، وأقام للموكب كله، ما احتاج إليه، وجاءنا بأولاد النصارى يخدموننا، ووصله المعتز يومئذ صلة سنية، ولم يزل يعتاده ويقيم عنده، ويشرب مدة حياته.
دير المزعوق
دير المزعوق ويقال دير ابن المزعوق، وهو قديم بظاهر الحيرة.
كره أبو الفرج وأنشد لمحمد بن عبد الرحمن الثرواني فيه وفي دير فاثيون:
قلت له والنجوم جانحة ... في ليلة الفصح أول السحر
هل لك في مار فاثيون وفي ... دير ابن مزعوق غير مقتصر؟
يفيض هذا النسيم من طرف ... الشام ودر الندى على الشجر
ونسأل الأرض عن بشاشتها ... وعهدها بالربيع والمطر
يا لك طيبا وشم رائحة ... كالمسك يأتي بنفحة السحر
في شرب خمر وسمع محسنة ... تلهيك بين اللسان والوتر
قال: ودير فاثيون أسفل النجف.
ودير ابن مزعوق بحذاء قصر عبد المسيح بأعلى النجف.
وفيه يقول الثرواني:
تقلب طرف عينك من بعيد ... شبيها بالمودة والوعيد

---

(١) التذكرة الحمدونية ٣٤٥/٢

تقر بطرف عينك لي بوصل ... وفعلك لي مقر بالجحود

تشككني وأعلم أن هذا ... هوى بين التعطف والصدود

هواك هوى تجدده الليالي ... ولا يبلى على مر العهود

وقال أيضا:

كر الشراب على نشوان مصطبح ... قد هب يشربها والديك لم يصح

والليل في عسكر جم بوارقه ... من النجوم وضوء الصبح لم يلح

والعيش لا عيش إلا أن تباكرها ... صهباء تقتل هم النفس بالفرح

حتى يظل الذي قد بات يشربها ... ولا براح به يختال كالمرح

وتشوق إليه الثرواني من بغداد، فقال:

دير الحريق وبيعة المزعوق ... بين الغدير وقبة السنيق

أشهى إلي من الصراة وطيبها ... عند الصباح ومن دجى البطريق

يا صاح! فاجتنب الملام أما ترى ... سمجا ملامك لي، وأنت صديقي؟

دير نجران

دير نجران وهو باليمن، وتسميه العرب كعبة نجران، وهو لآل عبد المدان بن الديان من بني الحارث بن كعب، ومنه جاء القوم الذين أرادوا مباهلة النبي، صلى الله عليه وسلم.

وقد ذكره أبو الفرج الأصبهاني وقال: إنه كان لآل عبد المدان، سادة بني الحارث.

قال: وكان أهل ثلاثة بيوت من اليمن نصارى، يتبارون في البيع وزيها وحسن بنائها: آل المنذر بالحيرة، وغسان بالشام، وبنو الحارث بن كعب بنجران، فتكون دياراتهم في المواضع الكثيرة الشجر والرياض والغدران، الشامخة البناء، ويجعلون آلاتها من الذهب والفضة، وستورها من الديباج، ويجعلون في حيطانها الفسافس، وفي سقوفها الذهب، وكان بنو الحارث على ذلك، إلى أن جاء الإسلام.

وفي كعبتهم هذه قال الأعشى أعشى قيس بن ثعلبة:

وكعبة نجران حتم علي ... ك حتى تناخي بأبوابها

نزور يزيد وعبد المسيح ... وقيسا وهم خير أربابها

إذا الحبرات تلوت بهم ... وجروا أسافل هدابها

وشاهدنا الجل والياسم ... ين والمسمعات بقصابها

وبربطنا معمل دائب ... فأي الثلاثة أزرى بها؟

قال: وفي هذا الشعر غناء حسن، أخذه جحظة عن بنان.

دير هند الصغرى

دير هند الصغرى بالحيرة.

قال أبو الفرج الأصبهاني: وبالحيرة دير هند بنت النعمان بن المنذر، ودخل عليها خالد بن الوليد فقال لها: أسلمي حتى أزوجك رجلا من المسلمين شريفا أصيلا يشبهك في حسبك، فقالت: أما ديني فمالي عنه رغبة، ولا أبغي به بدلا، وأما التزويج، فلو كانت في بقية ما تزوجت ولا رغبت فيه، فكيف وأنا عجوز، هامة اليوم أو غد، قال لها: - فسليني حاجة أقضيكها، قالت:". (١)

٢٢-"فكل كتابة ماسينون برمتها تشكل كوكبة من الصور حول هذه الأفكار. فاللغة العربية عالم مغلق فيه بالتأكيد عدد من النجوم، وعالم ما أن يدخله الدارس حتى يجد نفسه في موطنه ومستبعدا عن عالمه الخاص(٢٨). وهكذا فثمة زوج مركزي من الصور هو صورة الضيف وصورة المضيف. لاحظوا كيف أن هنالك دائما نقيضة تستوجب المواجهة وقطباها يسمحان للمرء أن يقطع المسافة من اللغة إلى الدين وأن يعود أدراجه مرة ثانية: من العربية إلى الفرنسية، من الإسلام إلى المسيحية، ومن ثم عود على بدء مرة أخرى. وفي صميم كل قطب من النقيضة هنالك المزيد من النقيضات -ففي العربية على سبيل المثال، هنالك فروق موضحة، وهي الفروق التي تعمق الانفصال، فماسينون يسم العربية بأنها أساسا لغة التركيز والانفصال التي حروفها الساكنة على السطر بمثابة الجسد، في حين أن أحرف العلة فوق السطر أو تحت السطر بمثابة الروح، وما ذلك الوسم إلا جزء من النقيضة الأصلية عن التناوب بين الحضور والغياب. وإن الخبرات والشعائر الدينية التي يوليها اهتمامه على وجه التخصيص (كالمباهلة مثلا)، تكرر أيضا طقس المبادلة والمقاومة.". (٢)

٢٣-" ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم قالوا فأرنا مثله يحيي الموتى ويبرىء الأكمه والأبرص ويخلق من الطين كهيئة الطير وبايعنا على أنه ابن الله ونحن نبايعك على أنك رسول الله فقال رسول الله معاذ الله أن يكون لله ولد أو شريك فما زالوا يحاجونه ويلاحونه حتى أنزل الله (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) فعرض عليهم المباهلة وهى الملاعنة فتواعدوا لها وجمع إليه عليا وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم ثم قال (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)

ويروى أن جبريل عليه السلام انضم إليهم واندس فيهم تقربا إلى الله تعالى بمداخلتهم فعدل النصارى عن المباهلة وقال بعضهم لبعض إن هذا الرجل لا يخلو من أحد أمرين إما أن يكون نبيا أو ملكا فإن كان نبيا فإن الله لا يخالفه فينا وإن كان ملكا فليس إلا استخفافا بنا والرأى أن نصالحه ونعرض عن مباهلته فجنحوا إلى مسالمته على ألا يغزوهم النبي ولا يردهم عن دينهم وعلى أن يؤدوا إليه فى كل عام ألف حلة نجرانية وثلاثين درعا عادية وصالحهم النبي وقال (لو باهلونى لما

---

(١) الديارات للأصبهاني ص/٢٧

(٢) العالم والنص والناقد ٢/٦٨

حال الحول على واحد منهم ولأهلك الله الكاذبين) فمن ذلك الوقت سمى الخمسة أصحاب الكساء وسادسهم جبريل عليه السلام وفيهم قيل أفضل من تحت الفلك خمسة رهط وملك

١٠٠٢ - (قطيفة المساكين) هى الشمس يسميها فقراء العرب فى ". (١)

٢٤-"يزداد وجدي في ملامته

فكأنه بملامه يغري

لا يكذبن الحب أليق بي

وبشيمتي من سبة الغدر

هيهات يأبى الغدر لي نسب

أعزى به لعلي الطهر

خير الورى بعد الرسول ومن

حاز العلى بمجامع الفخر

صنو النبي وزوج بضعته

وأمينه في السر والجهر

إن تنكر الأعداء رتبته

شهدت بها الآيات في الذكر

شكرت حنين له مساعيه

فيها وفي أحد وفي بدر

سل عنه خيبر يوم نازلها

تنبيك عن خبر وعن خبر

من هد منها بابها بيد

ورمى بها في مهمه قفر

واسأل براءة حين رتلها

من رد حاملها أبا بكر

والطير إذ يدعو النبي له

من جاءه يسعى بلا نذر

والشمس إذ أفلت لمن رجعت

---

(١) ثمار القلوب ص/٦٠٥

كيما يقيم فريضة العصر

وفراش أحمد حين هم به

جمع الطغاة وعصبة الكفر

من بات فيه يقيه محتسبا

من غير ما خوف ولا ذعر

والكعبة الغراء حين رمى

من فوقها الأصنام بالكسر

من راح يرفعه . ليصعدها .

خير الورى منه على الظهر

والقوم من أروى غليلهم

إذ يجأرون بمهمه قفر

والصخرة الصماء حولها

عن نهر ماء تحتها يجري

والناكثين غداة أمهم

من رد أمهم بلا نكر

والقاسطين وقد أضلهم

غي ابن هند وخدنه عمرو

من فل جيشهم على مضض

حتى نجوا بخدائع المكر

والمارقين من استباحهم

قتلا فلم يفلت سوى عشر

وغدير خم وهو أعظمها

من نال فيه ولاية الأمر

واذكر **مباهلة** النبي به

وبزوجه وابنيه للنفر

واقرأ وأنفسنا وأنفسكم

فكفى بها فخرا مدى الدهر

هذي المكارم والمفاخر لا

قعبان من لبن ولا خمر
ومناقب لو شئت أحصرها
لحصرت قبل الهم بالحصر
وإلى أمير المؤمنين سرت
تبغي النجاح نجائب الفكر
من كل قافية مهذبة
خلصت خلوص سبيكة التبر
ترجو بساحته لمرسلها
محو الذنوب وحطة الوزر
ومطالب شتى ستجمعها
بالنجح منه عوائد البر
يا خير من أم العفاة له
في الدهر من بر ومن بحر
إني قصدتك قصد ذي أمل". (١)

٢٥-"نان وكان الشباب خيرهما
يرمي بعيدا وإن أساء له
دهري ففوادى منه ما سلما
شب علي المشنيب بارقة
كان شبابي لنارها فحما
لو صبغت بالبكاء ناصلة
دام شبابي مما بكيت دما
قامت تألى ما شاب من كبر
خنساء برت وأكرمت قسما
لا تسألي السن بالفتى وسلى ال
هم وراء الضلوع والهمما
كم عثرة لي بالدهر لو عثر ال

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور ٣٥٢/٣٥

هلال طفلا بمثلها هرما

ركوبي الدهم من نوائبه

بدل شهبا من رأسي الدهما

طال ارتكاضي أروم إدراك ما

فات وأبغى وجدان ما عدما

أنشد حظا في أرض مهلكة

تخبط عيني وراءه الظلما

مقلقل الهم بين هل وعسى

رجل المنى أو تسد بي الرجما

إما تريني بعد اطرادي وتث

قيفي بجنب الكعوب منحطما

فالسيف لا يصدق الفضاء له

بالعين إلا ما فل أو ثلما

وإن تدبرت بعد بحبوحة ال

عز محلا من الأذى أمما

يبلغني إمرة الأمير وإن

جار وحكم المولى وإن ظلما

فالماء قد يسكن السحاب وين

حط أوانا فيسكن الإرما

الله لي من أخ علقت به

أوثق ما خلت حبله انجذما

شد يديه على أعجف مع

روقا وخلى عني أن التحما

واصلني مصفر القضيب فمذ

رف عليه غصن الغنى صرما

واعتاض عنى كل ابن دنيا أخي

حرص يرى الغنم فضل ما طعما

ينكص عند الجلى فإن أبصر ال

جفنة ملآى استشاط فاقتحما

لا ذو لسان يوم الندى ولا

مقياس رأي إن حادث هجما

مالك يا بائعي نقلت يدا

تأكلها عند بيعتي ندما

حلفت بالراقصات تجهد أع

ناقا خفوضا وأظهرا سنما

تحسب أشخاصها إذا اختلطت

بالأكم الوقص في الدجى أكما

كل تروك بالقاع سقبا إذا

لوت إليه خيشومها خرما

تحمل شعثا إذا هم ذكروا

ذخيرة الأجر غالطوا السأما

حتى أناخوا بذي الستور ملب

يين بأرض كادت تكون سما

لأنجبت بطن حامل ولدت

محمدا وابن أمه الكرما

يا أرض فخرا أخرجت مثلهما

نعم تملى محسودة بهما

واعتمدي منهما **مباهلة**

على عميد الكفاة فهو هما". (١)

٢٦-"٣(والكعبة الغراء حين رمى ** من فوقها الأصنام بالكسر)(من راح يرفعه ليصعدها ** خير الورى منه على الظهر)(والقوم من أروى غليلهم ** إذ يجأرون بمهمه قفر)٤ (والصخرة الصماء حولها ** عن نهر ماء تحتها يجري)٥ (والناكثين غداة أمهم ** من رد أمهم بلا نكر)٦ (والقاسطين وقد أضلهم ** غي ابن هند وخدنه عمرو)٧ (من فل جيشهم على مضض ** حتى نجوا بخدائع المكر)٨ (والمارقين من استباحهم ** قتلا فلم يفلت سوى عشر)٩ (وغدير خم وهو أعظمها ** من نال فيه ولاية الأمر) ٤٠ (واذكر **مباهلة** النبي به ** وبزوجه وابنيه للنفر)

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور ٢٥/٨٢

". (١)

٢٧-"وناطقه: من المنطق. ونافق المنافق. ونافق اليربوع ونفق.

(ك) يقال: بارك الله عليك، وبارك فيك، وبارك الله، وباركك، قال الله عز وجل: "أن بورك من في النار ومن حولها". ويقال: بارك عليه، أي: واظب.

وتاركه البيع.

ودارك صوته، أي: تابع. ودالك غريمه، أي: ماطله. وشاركه في أمره.

والنور يضاحك الشمس، أي: يميل معها حيث مالت.

والمعاركة: القتال.

والمماحكة: الملاحة.

(ل) هي المبادلة.

والمرأة تباعل زوجها: من البعل. **والمباهلة**: الملاعنة.

وجادله. وجامله: من الجميل. وجاهله: من الجهل. والمحاقلة: بيع الزرع وهو في سنبله بالبر.

والمخاتلة: المخادعة.

ويقال: داخله في أمره. والمداملة: المداراة.

وراسله: من الرسالة. وراكله.

وساجله: إذا صنع مثل ما صنع صاحبه في جري أو سقي، وقال: من يساجلني يساجل ماجدا يملأ الدلو إلى عقد الكرب

وساحل، أي: أخذ على الساحل. والمساهلة: المسامحة.

وشاكله، أي: وافقه. والمشاهلة: المشاتمة.

وعاجله بذنبه. وعادل بين الشيئين. وعاظل الجراد: إذا علا ليفسد، وكذلك الكلب. وقال عمر:"كان لا يعاظل بين القول"، يعني زهيرا. وعاقله فعقله: من العقل. و"المرأة تعاقل الرجل إلى ثلث ديتها". وعامله.

وغازل المرأة.

وفاصل شريكه. وفاضله [ففضله].

وقابله، أي: واجهه. وقابل نعله، وأقبلها بمعنى. وقابل الكتاب. وقاتله.

وماحله، أي: كايده. وماطله بحقه.

---

(١) ديوان ابن معصوم المدني ص/١٢٤

." (١)

٢٨-"٤(تحمل شعثا إذا هم ذكروا ** ذخيرة الأجر غالطوا السأما) ٤(حتى أناخوا بذي الستور ملب ** يين بأرض كادت تكون سما) ٤(لأنجبت بطن حامل ولدت ** محمدا وابن أمه الكرما) ٤٤ (يا أرض فخرا أخرجت مثلهما ** نعم تملى محسودة بهما) ٤٥ (واعتمدي منهما مباهلة ** على عميد الكفاة فهو هما) ٤٦ (خير بنيك الفحول من سلم ال ** أمر له شيبهم وما فطما) ٤٧ (وهب مضمومة تمائمه ** بعد وتسويده قد انتظما) ٤٨ (لم ينتظر بالوقار حنكته ** رب حليم قد شارف الحلما) ٤٩ (ما زال يزرى بديهة بالرو ** يات وينسي حدثانه القدما) ٥٠ (حتى ظننا شبابه من وفو ** ر الرأي شيبا في وجهه كتما)

." (٢)

٢٩-" والحمد لله الذي أختار أمير المؤمنين من سلالة عم نبيه العباس واصطفى بيته المبارك من خير أمة أخرجت للناس وقوى به جأش المسلمين وجيوش الموحدين على الملحدين وآتاه بسيادة جده وسعادة جده ما لم يؤت أحدا من العالمين وحفظ به للمؤمنين ذماما وجعله للمتقين إماما وخصه بمزيد الشرفين نسبه ومنصبه وجعل مزية الرتبتين كلمة باقية في عقبه وصان به حوزة الدين صيانة العرين بالأسود وصير الأيدي البيض مشكورة لحاملي راياته السود

يحمده أمير المؤمنين حمد من أختاره من السماء فاستخلفه في الأرض وجعل إمرته على المؤمنين فرضا لتقام به السنة والفرض ويشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له (الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) ويشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي كشف بمبعثه عن القلوب حجب الغي وأشرقت أنوار نبوته فأضاء لها يوم دخوله المدينة كل شيء صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين منهم من أقامه في الإمامة مقامه وأشار إلى الإقتداء به من بعده ومنهم من أعز الله به الإسلام في كل قطر مع قربه وبعده ومنهم من كانت اليد الشريفة النبوية في بيعة الرضوان خيرا له من يده ومنهم من أمر الله تعالى بالمباهلة بالأبناء والنفوس فباهل خاتم الأنبياء به وبزوجه وولده وعلى بقية العشرة الذين غدت بهم دعوة الحق مشتهرة منتشرة وعلى عميه أسد الله وأسد رسوله عليه السلام وجد الأئمة المهديين أمراء المؤمنين وخلفاء الإسلام وسلم تسليما كثيرا

(١) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي /

(٢) ديوان مهيار الديلمي ص/٢٢٠٤

وإن الله تعالى جعل سجية الأيام الشريفة الإمامية الحاكمية أدام الله إشراقها وقسم بها بين الأولياء والأعداء آجالها وأرزاقها رد الحقوق إلى نصابها وإعادتها ". (١)

٣٠-"أنا ابن الفواطم من هاشم ... نماني علي وبنت النبي

إلي تناهى فخار الورى ... وكلهم لي بحق ولي

الحجة في أنهم أبناء الرسول صلى الله عليه وسلم:

قال الحجاج ليحيي: أنت تزعم أن الحسن والحسين أبناء رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم! قال: والله لأقتلنك إن لم تأت بآية تدل على ذلك! فقال: نعم إن الله تعالى: ومن ذريته داود وسليمان وأيوب، إلى قوله: وزكريا ويحيي وعيسى وهو ابن مريم وقد نسبه إليه! فقال الحجاج: أولى لك قد نجوت! ولما أنزل الله تعالى آية **المباهلة** دعا النبي صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين فدعا بهما إلى **المباهلة**، ولما قدم علي البصرة اتخذ الأحنف طعاما فحضره، فقعد على سرير والحسن عن يمينه والحسين عن يساره، وجاء محمد بن الحنفية فلم يكن له على السرير موضع، فقعد ناحية فتغير لذلك فقال أمير المؤمنين له: إنهما ابنا رسول الله وأنت ابني!

ذم علوي:

كتب أبو الحسين بن طباطبا إلى الكادوشي:

لن تحلب الشاة أفاويقها ... أو يخلع التيس عليها الرسن

فاحذر على ثغرك من منعظ ... يقطع عن ضرعك عرق اللبن

فكتب إليه الكادوشي:

أبا حسن أيما حاجة ... دعتك إلى شين هذا النسب

تصون بعرضك عرض اللئام ... كأنك تحلهم عن نشب

وتعنق في سبل المنكرا ... ت ظلما لتنصر أهل الريب!

لذلك الخلافة لم ترضكم ... ولا نصرتكم عليها العرب

تحللت بالنسب لما رأيت ... أديمك صح ومن سب سب

فإن لم نجد فيك من مغمز ... سلكنا إليك طريق الكذب!

ولولا النبي عليه السلام ... ولولا علي لقيت العجب!

المتنبي:

بها علوي جده غير هاشم

وله:

---

(١) صبح الأعشى ٦١/١٠

إذا علوي لم يكن مثل طاهر ... فما هو إلا حجة للنواصب

الخوارزمي:

كأن الله لم يخلقه إلا ... لتنعطف القلوب على يزيد!

ابن الحجاج علوي من أجله: رحم الله معاوية.

بعضهم في ذم جعفري وبكري:

إن كان جعفرهم طيار أجنحة ... فإن أولادهم فينا مقاصيص

وإن تقولوا إلى الطيار نسبتنا ... فالتمر ينبت في أضعافه الشيص

قال أحمد بن يزيد: تعدى بكري على أبي في مجلس فاحتمله وقال: احتملته كرامة لأبي بكر! فقال: ما أمكنك أن تقول في فقل! فقال أبي:

لا بارك الله في البكري إن له ... أبا خيارا وسعيا غير مختار

ثان لراكبه رجليه معتمل ... أبوه ثاني رسول الله في الغار

أبوك يعلو إلى الفردوس سلمه ... وأنت مقتحم تهوي إلى النار

وكان ثوباه من فضل ومن كرم ... وأنت ثوباك من خزي ومن عار!

استنكاف العرب من الهجنة:

صار أعرابي إلى سوار القاضي فقال: إن أبي مات وتركني وأخي فخط خطين ناحية، وترك هجينا فخط آخر ناحية بعيدا من الأولين، فكيف يقسم المال؟ قال: المال بينكم أثلاثا! فقال الأعرابي: لا أحسبك فهمت فأعاد عليه الفتيا فقال: المال بينكم سواء. فقال: أيأخذ الهجين كما نأخذ؟ قال سوار: نعم. فغضب الأعرابي وقال: اعلم أنك قليل الخالات بالدهناء! فقال: لا يضرني. وجاء أعرابي إلى المهدي في طريق مكة فقال: يا أمير المؤمنين. أنا عاشق بنت عم لي وقد أبى أن يزوجنيها! فقال: لعله أكثر منك مالا. قال: لا. قال: فما القصة؟ قال: ادن مني يا أمير المؤمنين. فضحك المهدي وأصغى إليه برأسه فقال سرا أنا هجين! فدعا عمه وقال: لم لا تزوج ابن أخيط؟ فقال: إنه هجين! فقال: إن ذلك لا يضره إخوة أمير المؤمنين كلهم هجناء، زوجه فقد أصدقت عنه عشرة آلاف درهم! قال الجاحظ: قلت لعبيد الكلابي وكان فصيحا فقيرا: أيسرك أن تكون هجينا ولك ألف جريب؟ قال: لا أحب اللؤم بشيء! قلت: فإن أمير المؤمنين ابن أمة! قال: أخزى الله من أطاعه! قلت نبيا الله محمد وإسماعيل كانا ابني أمة! قال: لا يقول هذا إلا قدري. قلت: فما القدري؟ قال لا أدري: شاعر:

لا أرضع الدهر إلا ثغر واضحة ... لواضح الجسم يحمي حوزة الجار

ذلة الموالي عندهم والاستخفاف بهم:". (١)

---

(١) محاضرات الأدباء ١/١٥٧

٣١-"من هنا نستطيع أن نقول: بأن هذا الكتاب يأتي مساهمة طيبة، في بناء التكامل المراد. لسلسلة (كتاب الأمة)كما أنه يشكل لبنة أساسية،في بناء منهج الأدب الإسلامي المرتقب، واستكمال مفاهيمه وتحديد قسماته وبلورة مصطلحاته، ورسم بعض الآفاق والأبعاد، التي يمكن أن يرتادها الأدباء الإسلاميون، من حيث الأشكال الفنية، بشرط أن لا تخرج هذه الأشكال عن الالتزام بالقيم الإسلامية؛ الثابتة ؛ لأن الانفلات من القيم وعدم الالتزام بها يؤدي إلى الهيام في كل واد ويفتح سبل الغواية أمام الجماهير ويغري بها .

فالقرآن الكريم ـ الذي يعتبر منهل الأدب الخالد للأدباء الإسلاميين ـ استخدم القصة والحوار، والمثل، والمواقف الخطابية، ودعا إلى المباهلة، ووظف الحدث التاريخي، واعتمد الجدل الفكري، وأسلوب المواجهة، والتقرير المباشر، والوعظ المؤثر، في سبيل تحقيق أغراضه في هداية الإنسان، وتوجيهه صوب الخالق، فالأشكال متسعة متطورة، بشرط الحفاظ على القيم الثابتة.. والله نسأل أن يلهمنا رشدنا ويهدينا إلى القول الطيب والعمل المرفوع إنه نعم المسؤول .

المقدمة

إن التصور البشري للحضارة يرتبط بعديد من العناصر التي لا بد من تآلفها وتفاعلها لكي ينبثق عنها ذلك الشيء الروحي والمادي وأعني به الحضارة، ومن أهم عناصرها العقيدة والعلم والتشريع والسلوك الراقي والفنون والآداب، وقيم الخير والحق والجمال والحرية وغيرها، ولقد سادت حضارات في التاريخ على اختلاف مراحله، ثم بادت، ولقد كان عطاء هذه الحضارات متفاوتا. وكانت إحداها تركز على عنصر من العناصر، أو جانب من الجوانب أكثر من غيره، بعضها بالجانب المادي أكثر من الجانب الروحي، وبعضها الآخر أعطى النواحي الروحية العناية الأكبر، بصرف النظر عما شاب هذا الجانب أو ذاك من تصورات خاطئة أو مبتورة أو مشوهة، ولعل تلك السلبيات هي التي شكلت بذور الفناء والتلاشي في الحضارة.". (١)

٣٢-"""""""" صفحة رقم ٢٤٩ """""""

لعيسى أب ، وإنما ألحق بذرية الأنبياء من قبل أمه ، وكذلك ألحقنا بذرية النبي (صلى الله عليه وسلم) وأزيدك يا أمير المؤمنين – قال الله تعالى : ' فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من اعلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ' . ولم يدع عليه السلام عند مباهلة النصارى غير علي وفاطمة والحسن والحسين وهم الأبناء . ومات رضي الله عنه في حبس الرشيد . وقيل : سعى عليه جماعة من أهل بيته ، ومنهم محمد بن جعفر بن محمد أخوه ، ومحمد بن إسماعيل بن جعفر ابن أخيه والله أعلم . وسمع موسى رضي الله عنه رجلا يتمنى الموت ، فقال : هل بينك وبين الله قرابة يحابيك بها ؟ قال : لا . قال : فهل لك حسنات قدمتها تزيد على سيئاتك ؟ قال : لا . قال : فأنت إذا تتمنى هلاك الأبد . وقال رحمه الله : من استوى يوماه فهو مغبون ، ومن كان آخر يوميه شرهما فهو ملعون ، ومن لم يعرف الزيادة في

(١) مدخل إلى الأدب الإسلامي ص/٩

نفسه فهو في النقصان ، ومن كان في النقصان فالموت خير له من الحياة . وروى عنه أنه قال : اتخذوا القيان ؛ فإن لهن فطنا وعقولا ليست لكثير من النساء ؛ فكأنه أراد النجابة من أولادهن .

علي بن موسى الرضا رضي الله عنه

سأله الفضل بن سهل في مجلس المأمون ، فقال : يا أبا الحسن ؛". (١)

٣٣-"""""""" صفحة رقم ١٣١ """""""

فقال : والله لقد هممت بالإسلام غير مرة كل ذلك يعوقني أبوك عنه وينهاني ، ويقول : أتدع دين آبائك لدين محدث ؟ أما أخبرك عثمان ما كان قد لقي من أبيك حين أسلم .

وقيل : لما ظفر الحجاج بابن الأشعث وأصحابه أمر بضرب أعناقهم ، حتى أتى على رجل من تميم ، فقال التميمي : أيها الأمير ، والله لئن أسأنا في الذنب ما أحسنت في العقوبة ؛ فقال الحجاج : وكيف ذاك ؟ قال : لأن الله تعالى يقول : " فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء " فوالله ما مننت ولا فاديت ؛ فقال الحجاج : أف ؟ لهذه الجيف ، أما كان منهم من يحسن مثل هذا ؟ وأمر بإطلاق من بقي وعفا عنهم . وحكى أن الرشيد سأل موسى بن جعفر فقال : لم قلتم إنا ذرية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وجوزتم للناس أن ينسبوكم إليه ويقولوا : يا بني نبي الله وأنتم بنو علي ، وإنما ينسب الرجل إلى أبيه دون جده ؛ فقرأ : " ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيي وعيسى والياس " وليس لعيسى أب ، وإنما لحق بذرية الأنبياء من قلب أمه ؛ وكذلك ألحقنا بذرية الرسول (صلى الله عليه وسلم) من قبل أمنا فاطمة - عليها السلام - وأزيدك يا أمير المؤمنين ، قال الله تعالى : " فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين " ولم يدع (صلى الله عليه وسلم) في مباهلة النصارى غير فاطمة والحسن والحسين ، وهما الأبناء .". (٢)

٣٤-"""""""" صفحة رقم ٨٩ """""""

مهجرا ، فلما صلى بنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الظهر ، سلم ثم نظر عن يمينه ويساره ، فجعلت أتطاول له ليراني ، فلم يزل يلتمس ببصره حتى رأى أبا عبيدة بن الجراح فدعاه له ، وذلك قبل الهجرة .

فقال : " اخرج فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه " قال عمر : فذهب بها أبو عبيدة . وهذا ما رواه ابن هشام عن ابن إسحق .

وقال محمد بن سعد في طبقاته : إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما عرض عليهم المباهلة انصرفوا عنه ، ثم أتاه عبد

---

(١) نثر الدر ـ موافق للمطبوع ٢٤٩/١

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ـ موافق للمطبوع ١٣١/٨

المسيح ورجلان من ذوي رأيهم ، فقال : قد بدا لنا ألا نباهلك ، فاحكم علينا بما أحببت نعطك ونصالحك . فصالحهم على ألفي حلة : ألف في شهر رجب ، وألف في صفر ، أو قيمة كل حلة من الأواقي ، وعلى عارية ثلاثين درعا ، وثلاثين رمحا وثلاثين بعيرا ، وثلاثين فرسا : إن كان باليمن كيد . ولنجران وحاشيتهم جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله ، على أنفسهم وملتهم وأرضهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وبيعهم ، لا يغير أسقف من سقيفاه ، ولا راهب من رهبانيته ، ولا واقف من وقفانيته ، وفي بعض الروايات لا يغير وافه من وفهيته ، ولا قسيس من قسيسيته ، والوافه : قيم الكنيسة .

قال : وأشهد على ذلك شهودا . منهم أبو سفيان بن حرب ، والأقرع بن حابس والمغيرة بن شعبة ، ورجعوا إلى بلادهم ، فلم يلبث السيد والعاقب إلا يسيرا حتى رجعا إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) ، فأسلما وأنزلهما في دار أبي أيوب الأنصاري ، وأقام أهل نجران على ما كتب لهم به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى قبضه الله تعالى . ثم ولي أبو بكر فكتب بالوصاة بهم عند وفاته ، ثم أصابوا ربا فأخرجهم عمر بن الخطاب من أرضهم ، وكتب لهم : " هذا ما كتب عمر أمير المؤمنين لنجران . من سار منهم إنه آمن بأمان الله ، لا يضرهم أحد من المسلمين ، وفاء لهم بما كتب لهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأبو بكر – أما بعد – فمن وقعوا به من أمراء الشام وأمراء العراق فليوسعهم من جريب الأرض ، ما اعتملوا من ذلك فهو لهم صدقة ، وعقبة لهم بمكان أرضهم ، لا سبيل عليهم فيه لأحد ولا مغرم – أما بعد – فمن حضرهم بمن رجل مسلم فلينصرهم على من ظلمهم ،". (١)

"ختم المطران ألزمه جناية وفي البلد من الحبساء والزهاد في الصوامع والجبال كل فاضل يضيق الوقت عن ذكر أحوالهم والألفاظ الصادرة عن صفاء عقولهم وأذهانهم ومن مشاهير تصانيف ابن بطلان كتاب تقويم الصحة في قوى الأغذية ودفع مضارها مجدول. كتاب دعوة الأطباء مقامة ظريفة. رسالة اشتراء الرقيق.

ولما جرى لابن بطلان بمصر مع ابن رضوان ما جرى كتب إليه ابن بطلان رسالة يفظعه فيها ويذكر معائبه ويشير إلى جهله بما يدعيه من علم علوم الأوائل وصدرها بهذه الديباجة بسم الله الرحمن الرحيم الانتساب إلى الصنائع والاشتراك في البضائع موخاة وذمم وحرمات وعصم أدنى حقوقها بذل الإنصاف وأحد فروضها اجتناب الحيف والإسراف ويتصل بي عن الشيخ أدام الله توفيقه وأوضح إلى الحق طريقه بلاغات إذا قايستها بنا ألفيته من حدة طباعه بها وأن عزوته إلى ما خصه الله به من العلم قطعت بكذبها وفي كلا الحالين فإنني أرى الإغضاء هما أمض من كلامه وأرمض من فعاله من الفعال الواجب والمفروض اللازب إذ كنت أثق برجوعه إلى الحق وإن مال في شعب الباطل لا سيما أني لم أوجده سبيلا إلى المباينة ولا سعيت إلا فيما أكد أسباب المودة والمحافظة ولم أتخذه بمسألة سهلة ولا صعبة وهو أدام الله توفيقه جهينتي في هذه الدعوى وقد كانت وردت منه إلى مسائل وأحببت في الحال عنها وتراخيت إلى هذه الغاية عن إنفاذها إبقاء على هذه المودة وبلغني بعد ذلك أنه قال على سبيل المباهلة يسألني عن ألف مسألة وأسئلة واحدة ولو شئت أن أفصح وأوضح لفعلت ولكن

قومي هم قتلوا أميم أخي ... فإذا رميت يصيبني سهمي

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب . موافق للمطبوع ١٨/٨٩

لأني أعتقده والجماعة يجرون مني مجرى الأعضاء تمرض تارة وتصح أخرى ولم أزل على هذه المشاكلة إلى أن أوعز إلي من بعض الجهات الجليلة بما لم يسعني خلافه ولا أمكنني الاجتناب عنه في عمل هذه المقالة وعي سبعة فصول الأول في في فضل من لقي الرجال من درس في الكتاب الثاني في أن الذي علم المطالب من الكتب علما رديا شكوكه بحسب علمه يعسر حلها الثالث في أن إثبات الحق في عقيل لم يثبت فيه المحال أسهل من إثباته عند." (١)

"من ثبت في عقله المحال الرابع في أن من عادات الفضلاء عند قراءتهم كتب القدماء أن لا تعلموا في علمائها يظن إذا رأوا في المطلب تباينها وتناقضا لكن يخلدون إلى البحث والتطلب الخامس في مسائل مختلفة صادرة عن براهين صحيحة في المقدمات صادقة تلتمس أجوبتها بالطريقة البرهانية السادس في تصفح مقالته في **المباهلة** التي ضمن فيها أنني أسأله ألف مسألة ويسألني مسألة واحدة السابع في تتبع مقالته في النقطة الطبيعية والتعيين على موضع الشبهة في هذه التسمية فامتثلت المرسوم معتذرا إليه غير أنني أسأله بإله السماء وتوحيد الفلاسفة إذا هو طلق عنان القلم واستخدم في بيانه برهان الهمم وأبرز النتيجة كالبدر من حندس الظلم أعفى عبده من السفه الذي حظه في سماعه أكثر من حظ الشيخ في مقاله وعدل به إلى الجواب عن نفس السؤال بما يبين به الصواب بقلب طاهر تقي خال من دون الغضب فثامسطيوس يقول قلوب الحكماء هياكل الرب فيجب أن تنظف بيوت عبادته وفيثاغورس يقول أن العوام تظن أن الباري تعالى في الهياكل فقد فتحسن سيرتها فيها كذلك يجب على من علم الله في كل مكان أن تكون سيرته في كل مكان كسيرة العامة العاملة والله يعينه على كسر العصبية ويرشدنا إلى المضي بموجب الناطقة ويعينه على الملتمس ومن هذه الرسالة المذكورة الفصل الثاني في أن الذي علم المطالب من الكتب علما رديا شكوكه بحسب علمه يعسر حلها في أن العالم بالمطالب علما رديا شكوكه لا تنحل أن الشك أتى من تقصيره بالعلم وكلما فسد العلم قوي الشك وكلما قوي الشك فسد العلم فضعف العلم يؤدي إلى قوة الشك وقوة الشك تؤدي إلى ضعف العلم وهما شيئان كل واحد منهما علة لصاحبه كالسوداء التي هي سبب لرداءة الفكر ورداءة الفكر سبب لاحتراق الأخلاط وانقلابها إلى السوداء والسوداء كلما قويت أفسدت الفكر والفكر كلما فسد قويت السوداء ولأن الفاسد الفكر لا يتصور فساد فكره فلا يسرع في زوال مرضه كالذي به عضة كلب كلب يعتقد أن الماء يقتله وفيه حياته وكلما امتنع منه أدى إلى هلاكه وهذا هو الداء العياء الذي يعجز عن طبه وبرئه الأطباء كذلك المعتقد في الآراء الماحلة أنها صحيحة لا يشعر برداءتها فيلتمس علتها على الحقيقة ولعدم علمه بالتقصير لا يزيل شكه العالمون ولا يرجي لنفسه برء منه إلا بلطف من رب العالمين ومن ههنا تتولد الآراء الفاسدة السقيمة ويثقلها." (٢)

"أمر نبيه **بالمباهلة** والملاعنة في الدين، فقال لأهل الكتاب: " فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونسائنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين " فنتمثل أمر الله لرسوله ونقول: اللهم يا شديد البطش، يا جبار، يا قهار، يا حكيم، يا قوي يا عزيز يا قوي يا عزيز، يا قوي يا عزيز، نسب إلي أكل الحرام من المدارس الغائبة، وإلى أمور أنت أعلم بسرها، فإن كان ذلك في علمك صحيحا فاجعل لعنتك ولعنة ملائكتك والناس أجمعين علي، وإن لم يكن

---

(١) أخبار العلماء بأخيار الحكماء القفطي، جمال الدين ص/٢٢٥

(٢) أخبار العلماء بأخيار الحكماء القفطي، جمال الدين ص/٢٢٦

صحيحا فاجعلها على من افترى علي بها، وإن كان الولد قد فعل ما قيل من أخذ البراطيل فاجعلها عليه، وإن لم يكن فاجعلها على من افترى عليه، فهذا إنصاف وامتثال لما أمر الله به رسوله، وربك بالمرصاد، والشكوى إلى الله الحكم العدل ".

فلم يلبث إلا أسبوعا أو أقل أو أكثر حتى قتل السلطان وحبس منكوتمر، ثم أخرج من محبسه وذبح.

وكان من شدة وسواسه ما يجلس على جوخ ولا يقربه.

وكان في بعض الأيام طلع إلى السلطان حسام الدين وهو جالس على طراحة جوخ، فجلس معه عليها وقضى شغله، وعاد إلى بيته، ونزع كل ما عليه وغسله.." (١)

"أحن إلى هواها وهو حتفي ... كمجروح يداوى بالجراح

ولا وأبيك ليس الحب سهلا ... فكم جد تولد من مزاح

خلقت من الغرام فلا أبالي ... أكان به فسادي أم صلاحي

ولولا تمسك الأطمار جسمي ... لطار من النحول مع الرياح

وحب الغانيات حياة روحي ... وراحتها وريحاني وراحي

محبتهن ضاهت في فؤادي ... محبة أحمد طرق السماح

ومن مخالصي التي فاقت سبائك الخلاص قولي من قصيدة علوية، أرجو بها التخلص في يوم القصاص، وقد مر إنشاد مطلعها وصدر منها في حسن الابتداء، ومنها بعدما تقدم:

ترمي ولا تدري بما سفكت ... تلك اللواحظ من دم هدر

الله لي من حب غانية ... ترمي الحشا من حيث لا تدري

بيضاء من كعب وكم منعت ... كعب لها من كاعب بكر

زعمت سلوي وهي سالية ... كلا ورب البيت والحجر

ما قلبها قلبي فأسلوها ... يوما ولا من أمرها أمري

أبكي وتضحك إن شكوت لها ... حر الصدود ولوعة الهجر

وعلى وفور ثراي لي ولها ... ذل الفقير وعزة المثري

لم يبق مني حبها جلدا ... إلا الحنين ولا عج الذكر

ويزيد غلي الماء ما ذكرت ... والماء يثلج غلة الصدر

قد ضل طالب غادة حميت ... في قومها بالبيض والسمر

ومؤنب في حبها سفها ... نهنهته عن منطق الهجر

يزداد وجدي من ملامته ... فكأنه بملامه يغري

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٥٨٦/٤

لا يكذبن الحب أليق بي ... وبشيمتي من سبة الغدر

هيهات يأبى الغدر لي نسب ... أعزى به لعلي الطهر

وقلت في مديحها:

إن تنكر الأعداء رتبته ... شهدت بها الآيات في الذكر

شكرت حنين له مساعيه ... فيها وفي أحد وفي بدر

ومنه:

وأذكر مباهلة النبي به ... وبزوجه وابنيه للنفر

وأقرأ وأنفسنا وأنفسكم ... فكفى بها فخرا مدى الدهر

هذي المفاخر والمكارم لا ... قعبان من لبن ولا خمر

ومناقب لو شئت أحصرها ... لحصرت قبل أهم بالحصر

وقولي من أخرى في سيدي الوالد، وهو يستغني بتمكنه وقوته من ذكر ما قبله، وهو:

ما كنت أحسب فيه أيضا عارضت بها قصيدة ابن منير اليائية التي تقدم إنشاد شيء منها استطرادا في نوع القسم، ومن غزل قصيدتي هذه قولي:

قامت تدير سلافا من مراشفها ... حبابها لؤلؤ الثغر الجماني

في ليلة من أثيث الشعر حالكة ... منها دجا حندس الليل الدجوجي

تريك إن أسفرت غراء مائسة ... بدر السماء على أعطاف خطي

من أين للظبي أن يحكي ترائبها ... ولو تشبه ما حاك كمحكي

كم لوعة بت أخفيها وأظهرها ... فيها وسر التصابي غير مخفي

أما وصعدة قد من معاطفها ... وعضب لحظ نضته هندواني

ما أن عذلت على حبي الفؤاد لها ... إلا وجاء بعذر فيه عذري

وافت فأذكت هموما غير جامدة ... واذكرتني عهدا غير منسي

وما زلت أحمل على كواهل الغزل ثقل هذه القافية، إلى أن قلت:

يا حبذا نظرة هام الفؤاد بها ... أزرت وعينيك بالظبي الكناسي

لقد نعمت بوعد منك منتظر ... ونائل من نظام الدين مقضي

هذا المخلص مما صدقت فيه التخلص وما تخرصت، ووثبت فيه من التغزل إلى المديح وما تربصت، واستوفيت فيه شروط حسن التخلص لما تخلصت.

وقولي أيضا من أخرى تخلصت فيها من الافتخار إلى المدح:

كم قلبتني الليالي في تقلبها ... فكنت قرة عين الفضل والأدب

تزيدني نوب الأيام مكرمة ... كأنني الذهب الأبريز في اللهب

لا أستريب بعين الحق أدفعه ... ولا أراب بعين الشك والريب

لقد طلبت العلى حتى انتهيت إلى ... ما لا ينال وكانت منتهى أربي

حسبي من الشرف العليا أرومته ... أن انتمي لنظام الدين في حسبي

وقد تقدم أكثر هذه القصيدة في نوع الاستعارة.

ولنكتف من محاسن التخلص بهذا المقدار، فقد أوردنا منها ما تستحليه الأسماع وتستجلبه الأفكار.

تنبيه – قد تقدم أن أحسن التخلص ما كان في بيت واحد، وأحسن منه ما كان من الغزل إلى المدح.

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في شرح اللامية: وقد ذم بعض المتأخرين ذلك، لكنه حسن ما قبح، فقال:." [1]

"والعاقب الحبر في نجران لاح له ... يوم التباهل عقبى زلة القدم

العنوان في هذا البيت هو الإشارة إلى قصة **المباهلة** التي ذكرها الله سبحانه في القرآن المجيد فقال (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساؤكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنه الله على الكاذبين) .

قال الإمام في تفسيره: روي أنه عليه السلام لما أورد الدلائل على نصارى نجران، ثم أنهم أصروا على جهلهم قال عليه السلام: إن الله أمرني إن لم تقبلوا الحجة أن أباهلكم. فقالوا: يا أبا القاسم بل نرجع في أمرنا ثم نأتيك. فلما رجعوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم: يا عبد المسيح ما ترى؟ فقال: والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمدا نبي مرسل، ولقد جاءكم بالكلام الحق في أمر صاحبكم، والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم، ولئن فعلتم لكان الاستيصال، فإن أبيتم إلا الإصرار على دينكم، والإقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل، وانصرفوا إلى بلادكم.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج وعليه مرط من شعر أسود، وكان احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه، وعلي عليه السلام خلفها، وهو يقول: إذا دعوت فأمنوا. فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى إني لأرى وجوها لو شاء الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة. ثم قال: يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك وإن نقرك على دينك. فقال صلوات الله عليه: فإذا أبيتم **المباهلة** فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين. فأبوا، فقال: إني أناجزكم الحرب، فقالوا: مالنا بحرب العرب طاقة، نصالحك على أن لا تغزونا، ولا تردنا عن ديننا، على أن نؤدي إليك كل عام ألفي حلة: ألف في صفر، وألف في رجب وثلاثين درعا عادية من حديد. فصالحهم على ذلك وقال: والذي نفسي بيده أن الهلاك قد تدلى على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير، ولاضطرم عليهم الوادي نارا، ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر، ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا.

وروي أنه عليه السلام لما خرج في المرط الأسود فجاء الحسن رضي الله عنه فأدخله، ثم جاء الحسين رضي الله عنه فأدخله

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٢٤٦

ثم فاطمة، ثم علي رضي الله عنهما، ثم قال (إنما يرد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) .

قال: وأعلم أن هذه الرواية كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث.

وابن جابر لم ينظم هذا النوع في بديعيته.

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله:

بشرى المسيح أتت عنوان دعوته ... وقبله كل هاد صادق القدم

يريد بعنوانه قوله تعالى (وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) . وعن كعب أن الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام: يا روح الله هل بعدنا من أمة؟ قال نعم أمة أحمد حكماء علماء أبرار أتقياء، كأنهم من الفقه أنبياء، يرضون من الله باليسير من الرزق، ويرضى الله منهم باليسير من العمل.

وبيت بديعية ابن حجة قوله:

به العصا أثمرت عزا لصاحبها ... موسى وكم قد محت عنوان سحرهم

هذا البيت عنوانه ظاهر لم يحتج إلى شرح.

وبيت بديعية الطبري قوله:

رجم الشياطين من عنوان بعثته ... وحين أرسل دين الكفر لم يقم

والعنوان في هذا البيت ظاهر أيضا.

وبيت بديعيتي هو قولي:

وآدم إذ بدا عنوان زلته ... به توسل عند الله في القدم." (١)

"كتاب ما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم - لابن المديني علي بن عبد الله ص الأخبار.

كتاب المباهلة - تأليف الشلمغاني محمد بن علي ص فضائل العمرتين.

كتاب المبتدأ في النحو - لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني ص الإيجاز في شرح الإيضاح.

كتاب المبتدي في الحديث - لأبي حذيفة إسحق بن محمد بن عبد الله البخاري المحدث المتوفى سنة ٢٠٦ ست ومائتين.

الكتاب المبسوط في عمل اليوم والليلة - لأبي محمد المرعش حسن بن حمزة الشيعي ص تباشير الشريعة.

الكتاب المبين في إثبات إمامة الطاهرين - لمحمد ابن عبد النبي النيسابوري الشيعي ص أمالي العباسي.

الكتاب المبين في معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين - لسيف الدين علي بن أبي علي الآمدي ص الباهر.

كتاب المتاجر - للشيخ مرتضى بن محمد النجفي الشيعي ص فرائد الأصول.

كتاب المتاجر - لمحمد بن سليمان التنكابني ص أسرار

المصائب.

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٣٤٦

كتاب المترادفات – للسيد عبد الله النديم الإسكندري ص الاختفاء.
كتاب المتعقلين – لابى الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي ص أخبار الأخيار.
كتاب المتعة – لأبي أحمد محمد بن أبي عمير الأزدي الشيعي ص الاحتجاج.
كتاب المتقين – لأبي إسحق إبراهيم الثقفي الشيعي ص أخبار المختار.
كتاب المتوارين – للحافظ ابى محمد عبد الغنى ابن." (١)

"الأخبار أنه خرج إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وأن ابن أخ له غور طريقهم ليرجع، ففقد الماء، فرجع فمات عطشا.

وقد تبع ابن مندة ابن السكن في إخراجه. وأخرج الخبر المذكور عنه، ولم يزد على ذلك، ثم أخرج أكثم بن صيفي، قال: وهو ابن عبد العزى.... فسرد نسب أكثم بن الجون الخزاعي. ثم قال: أكثم بن الجون، فذكر له ترجمة على حدة، فهذا معدود في أغلاطه.

ثم وجدت قصة أكثم التي أشار إليها العسكري في كتاب الصحابة مطولة، وفيها التصريح بإسلامه.

وقال أبو حاتم في «المعمرين» : لما سمع أكثم بخروج النبي صلى الله عليه وسلم بعث إليه ابنه حبيشا ليأتيه بخبره، وقال: يا بني، إني أعظك بكلمات فخذ بهن من حين تخرج من عندي إلى أن ترجع ... فذكر قصة طويلة، فيها:

فكتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم: «أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، إن الله أمرني أن أقول لا إله إلا الله» .

فقال أكثم لابنه: ماذا رأيت؟ قال: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق، وينهى عن ملائمها، فجمع أكثم قومه، ودعاهم إلى أتباعه، وقال لهم: إن سفيان بن مجاشع سمى ابنه محمدا حبا في هذا الرجل، وإن أسقف نجران [(١)] كان يخبر بأمره وبعثه، فكونوا في أمره أولا ولا تكونوا آخرا.

فقال لهم مالك بن نويرة: إن شيخكم خرف. فقال أكثم: ويل للشجي من الخلي، والله ما عليك آسي، ولكن على العامة.

ثم نادى في قومه فتبعه منهم مائة رجل، منهم:

الأقرع بن حابس، وسلمى بن القين [(٢)] ، وأبو تميمة الهجيمي، ورباح [(٣)] بن الربيع، والهنيد، وعبد الرحمن بن الربيع، وصفوان بن أسيد، فساروا حتى إذا كانوا دون المدينة بأربع ليال كره ابنه حبيش مسيره، فأدلج على إبل أصحاب أبيه، فنحرها وشق قربهم ومزاداتهم، فأصبحوا ليس معهم ماء ولا ظهر، فجهدهم العطش، وأيقن أكثم بالموت، فقال لأصحابه:

أقدموا على هذا الرجل، وأعلموه بأني أشهد أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله، انظروا إن كان

[(١)] نجران: بالفتح ثم السكون وآخره نون وهو في عدة مواضع: منها نجران من مخاليف اليمن من ناحية مكة وبها كان خبر الأخدود وإليها تنسب كعبة نجران وكانت ربيعة بها أساقفة مقيمون منهم السيد والعاقب اللذين جاءا إلى النبي عليه

---

(١) إيضاح المكنون البابابي ٤/٣٢٧

السلام في أصحابهما ودعاهم إلى المباهلة. وبقوا بها حتى أخلاهم عمر رضي الله عنه عنها انظر: مراصد الاطلاع: ٣/ ١٣٥٩.

[(٢)] في ج القيس.

[(٣)] في د رياح.." (١)

"٣٦٤٥- السيد بن بشر:

بن عصر العامري بن عبد القيس، ثم من بني عامر بن الحارث بن أنمار.

قال الرشاطي: كان سيد بني عامر بعد أبيه، وكان شريفا جوادا، له وقائع وغارات في الجاهلية، وأدرك الإسلام، ووفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم كان رأس قومه في قتال أهل الردة مع الجارود العبدي. انتهى ملخصا.

٣٦٤٦- السيد النجراني:

ذكر ابن سعد والمدائني أنه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم، فقال في ذكر الوفود وفد نجران، من حديث علي بن محمد القرشي، قال: قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل نجران، فخرج عليهم وفدهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم نصارى، فيهم العاقب، وهو عبد المسيح، رجل من كندة، وأبو الحارث بن علقمة، رجل من بني ربيعة وأخوه كرز، والسيد، فذكر القصة في مناظرتهم على دين النصرانية،

وقوله صلى الله عليه وسلم: «إن أنكرتم ما أقول فهلم أباهلكم» ،

وامتناعهم من المباهلة، وطلبهم المصالحة على الجزية، قال:

فرجعوا إلى بلادهم، فلم يلبث السيد والعاقب إلا يسيرا حتى رجعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأسلما وأنزلهما دار أبي أيوب الأنصاري. وقد تقدم في حرف الألف أن اسم السيد أيهم- بياء تحتانية مثناة، وزن جعفر. ويأتي له ذكر في ترجمة العاقب أيضا.

٣٦٤٧- سيف بن قيس «١» :

بن معديكرب، أخو الأشعث بن قيس.

ذكره ابن شاهين، وساق إلى الكلبي قال: وفد سيف مع أخيه، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يؤذن، فلم يزل يؤذن لهم حتى مات.

وقال أبو عمر: سيف من ولد قيس بن معديكرب، له صحبة.

وروى البغوي، من طريق الحارث بن سليمان الكندي، حدثني غير واحد من بني بجيلة عن سيف، وهو من ولد قيس بن معديكرب، قال: قلت: يا رسول الله، هب لي أذان قومي، فوهبه لي.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٣٥٢/١

ووقع عند ابن مندة سيف بن معديكرب، فنسبه إلى جده، فاستدركه أبو موسى.

وتعقبه ابن الأثير، وقال ابن مندة: رواه يحيي بن معين، فقال: عن سيف، من ولد سيف بن معديكرب. فالله أعلم.

[قال ابن الكلبي: وأم سيف هذا التحيا قينة من حضرموت، وهي إحدى الشوامت] «٢» .

---

(١) أسد الغابة ت ٢٣٦٩، الاستيعاب ت ١١٥٨.

(٢) سقط في أ.." (١)

"الله صلى الله عليه وسلم مرتقى لأحد في مجد، إن الله عز وجل قد رفع بالإسلام الخسيسة، وأتم النقيصة، وأكرم به من اللؤم، فلا عار على مسلم، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج أمته وامرأة عبده. فقال عبد الملك: إن علي بن الحسين يشرف من حيث يتضع الناس.

«٨٣٤» - سأل الرشيد موسى بن جعفر فقال: لم زعمتم أنكم أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منا؟ فقال: يا أمير المؤمنين، لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشر فخطب إليك كريمتك أكنت تجيبه؟ فقال: سبحان الله، وكنت أفتخر بذلك على العجم والعرب؛ فقال: لكنه لا يخطب إلي ولا أزوجه لأنه ولدنا ولم يلدكم.

«٨٣٥» - وروي أنه قال: هل كان يجوز أن يدخل على حرمك وهن متكشفات؟ فقال: لا، قال: لكنه كان يدخل على حرمي كذلك، وكان يجوز له.

«٨٣٦» - وقيل إنه سأله أيضا: لم قلتم إنا ذرية رسول الله، وجوزتم للناس أن ينسبوكم إليه فيقولون يا بني رسول الله وأنتم بنو علي، وإنما ينسب الرجل إلى أبيه دون جده؟ فقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيي وعيسى وإلياس

(الأنعام: ٨٤- ٨٥) ، وليس لعيسى أب، وإنما ألحق بذرية الأنبياء من قبل أمه، وكذلك ألحقنا بذرية النبي صلى الله عليه وسلم من قبل أمنا فاطمة عليها السلام، وأزيدك يا أمير المؤمنين، قال الله تعالى: فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم

(آل عمران: ٦١) . ولم يدع عليه السلام عند مباهلة النصارى غير علي وفاطمة والحسن والحسين وهم الأبناء.." (٢)

"سلام الإله وريحانه ... ورحمته وسماء درر

غمام ينزل رزق العباد ... فأحيا البلاد وطاب الشجر

ويجمع على سمي. قال العجاج:

تلفه الرياح والسمي ... في دق أرطاة لها حني

وتوصل يعني الدعاء، لأنه كلام، والكلام أفعال وأسماء. والابتهال: التضرع. والمبتهل: المتضرع. والمباهلة: الملاعنة. ومنه

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ١٩٦/٣

(٢) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ١٨٠/٧

قوله تعالى: (ثم نبتهل) والبهل: اللعن. والبهل: الماء القليل. والباهل: الناقة التي لا صرار عليها. قالت امرأة من العرب لزوجها. أتيتك باهلا غير ذات صرار. ويقال: أبهلته، إذا خليته وإرادته.

والعاني: مشتق من العناء، وهو التعب: يقال: عنى يعني عناء، فهو عان.

مني بحال. قال يعقوب بن السكيت. نقول: منوت الرجل ومنيته: إذا ابتليته. والمنى: القدر؛ يقال منى له يمنى منى فهو مان، أي قدر. قال الشاعر:

ولا تقولن لشيء سوف أفعله ... حتى تلاقي ما يمنى لك الماني." (١)

"السابق: هو ثقة المقلد في علم ودين من يقلده، ونلاحظ هنا دقة ابن عبد الوهاب في قوله: فقلد من تثق بعلمه ودينه، كأنه يطلب من المقلد حتى في حال إباحة التقليد له أن يجتهد في اختيار من يقلده وألا يكتفي بما يشاع عنه من علم ودين بل لا بد من أن يثق هو أي المقلد في علمه ودينه.

ثم يحذر من أن يجري التقليد بالهوى مما يخالف شرط الثقة في العلم والدين:"وأما أن قلد شخصا دون نظيره بمجرد هواه من غير علم ان الحق معه فهذا من أهل الباطل." (١)

وأخذا بمعيار الثقة في العلم والدين كشرط لاختيار من يجوز تقليده فإن أولى الناس بتقليدهم والاقتداء بهم بعد الرسول المعصوم صلى الله عليه وسلم هم: الصحابة المرضي عنهم بنص كتاب الله تعالى فهم خير الأمة على امتداد المكان والزمان إلى قيام الساعة حكما بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:" خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه شهادته"، (٢) وتقيدا بهذا الهدي النبوي كان ابن عبد الوهاب حريصا دائما على أن يقرر أنه في مسائل الخلاف التي لا نص فيها بشخص إلى عمل الصحابي فإن لم يجد فإلى التابعي الصالح"فمن عاند دعوته إلى المباهلة كما دعا إليها ابن عباس في بعض مسائل الفرائض وكما دعا إليها سفيان والأوزاعي في مسألة رفع اليدين وغيرهما من أهل العلم (٣) ".

(٣) الدائرة التي يجوز فيها التقليد:

لأن القاعدة كما قدمنا حظر التقليد وإباحته هي الاستثناء فدائرته محدودة وإن كانت بالنسبة للعامي أوسع منها بالنسبة للعالم.

فبالنسبة للعامي يباح له التقليد من يثق في علمه ودينه في سائر مسائل الفروع، وأما في أصول الدين فلا يجوز التقليد البتة لعامي ولا لمتعلم، بل يجب على كل مكلف معرفة الله تبارك وتعالى ومعرفة الرسول صلى الله عليه وسلم وما بعث به

---

(١) عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد، المقامات، الرسالة الأولى مخطوطة بمكتبة دخنة بالرياض.

---

(١) الحور العين الحميري، نشوان ص/٣٤

(٢) ابن القيم: اعلام الموقعين ٢/٢٤٥

(٣) ابن غنام: تاريخ نجد، ص٢٢٩." (١)

"بن أبي الفضائل محمد بن يحيى العباسي مدرس المستنصرية ببغداد سماعا عن صالح بن عبد الله بن الصباغ عن أبي المؤيد محمد بن محمود بن محمد الخوارزمي مؤلفه وكان الناصري ممن أخذ عنه واختص بصحبته بل هو فقيه أخيه الملقب بعد بالمنصور وكذا قرئ الجامع المذكور ببيت المحب بن الشحنة وسمعه عليه هو وغيره وحمله الناس عنه قديما وحديثا، وممن كتب عنه من نظمه ونثره البقاعي وبالغ في أذيته فإنه قال: وكان مفننا في علوم كثيرة الفقه والحديث والأصول وغيرها ولم يخلف بعده حنفيا مثله إلا أنه كان كذابا لا يتوقف في شيء يقوله فلا يعتمد على قوله، قال: وكان من سنين قويا في بدنه يمشي جيدا فلما وقعت فتنة ابن الفارض في سنة أربع وسبعين أظهر التعصب لأهل الاتحاد فقال له الشمس السنباطي: أليس في مباهلة ابن حجر لابن الأمين المصري عبرة فقال: إنما كان موت ابن الأمين مصادفة فسلط الله عليه يعني على الزين قاسم عسر البول بعد مدة يسيرة واشتد به حتى خيف موته وعولج حتى صار به سلس بول فقام وقد هرم وكان لا يمشي إلا وذكره في قنينة زجاج واستمر به حتى مات وهو كالفرج انتهى. وأقبل على التأليف كما حكاه لي من سنة عشرين وهلم جرا، ومما صنفه في هذا الشأن شرح قصيدة ابن فرح في الإصلاح وقال أنه بحث فيه مع العز بن جماعة وشرح منظومة ابن الجزري وقال أنه جمع فيه من كل نوع حتى صار في مجلدين يعني وخرج عن أن يكون شرحا لهذا النظم المختصر ولكنه لم يكمل وكان يقول أنه زردخانتي إشارة إلى أنه جمع فيه كل ما عنده، وحاشية على كل من شرح ألفية العراقي والنخبة وشرحها لشيخنا وتخريج عوارف المعارف للسروردي وأحاديث كل من الاختيار شرح المختار في مجلدين والبزدوي في أصول الفقه وتفسير أبي الليث ومنهاج الأربعين والأربعين في أصول الدين وجواهر القرآن وبداية الهداية أربعتها للغزالي والشفا وكتب منه أوراقا وإتحاف الأحياء بما فات من تخريج أحاديث الأحياء ومنية الألمعي بما فات الزيلعي وبغية الرائد في تخريج أحاديث شرح العقائد ونزهة الرائض في أدلة)

الفرائض وترتيب مسند أبي حنيفة لابن المقري وتبويب مسنده للحارثي والأمالي على مسند عقبة بن عامر الصحابي نزيل مصر وعوالي كل من الليث والطحاوي وتعليق مسند الفردوس كله مقفص والذي خرجه منه قليل جدا ورجال كل من الطحاوي في مجلد والموطأ لمحمد بن الحسن والآثار له ومسند أبي حنيفة لابن المقري وترتيب كل من الإرشاد للخليلي في مجلد والتمييز للجوزقاني في مجلد وأسئلة الحاكم للدارقطني ومن روى عن أبيه." (٢)

""ويحفظ لنا التاريخ حوار بين النبي صلى الله عليه وسلم ووفد نصارى "نجران" حينما جاءوا إليه في المدينة في عام الوفود لمناقشته ما جاء به، لقد سمح لهم بالصلاة في مسجده، وطال النقاش بين الطرفين، هو يشرح لهم رسالته الخاتمة، وهم يرفضون، فلم يؤذهم ولم يحرض عليهم، وإنما دعاهم في النهاية إلى "المباهلة" وهي صلاة مشتركة يدعو فيها الطرفان الله على الكاذب منهما، ويحكيها القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا

---

(١) الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب ومنهجه في مباحث العقيدة آمنة محمد نصير ص/٨٤

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٦/١٨٦

وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين﴾ فاعتذر وفد نصارى نجران عن الاشتراك في هذه "**المباهلة**" ورضوا لأنفسهم البقاء على عقيدتهم، فتركهم النبي وما أرادوا، وكفوا هم أيديهم عنه، وزاد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه على ذلك بأن أعطاهم الأمان على أنفسهم وديارهم وأموالهم. أمام هذا التسامح الديني والمنطق التشريعي لا يحل لمختلفين دينا أن يتشاجرا ويتقاتلا، وإذا لم يستطيعا قضى خلافهما بالتسامح أو الحسنى فإن القانون كفيل بأن يعطي كل ذي حق حقه".

"هكذا يعرف المسلمون الإسلام، ويعرف المسيحيون المسيحية، ويعرف كل منهما الآخر بحقائق دينه، ولم يستطع شعب من شعوب الأرض على مدى تاريخه أن يترجم هذه المعرفة إلى حياة عملية وواقعية مثالية أكثر من شعب مصر، فعلى الرغم مما حدث في الزاوية الحمراء فإن المسلمين والمسيحيين يتعايشون ويتعاملون ويتزاورون في الصحة والمرض، ويتحابون في كل حي في القاهرة وفي غيرها من المدن والقرى، يعلنون أسفهم لما حدث ويطلبون التحاكم إلى القانون والضرب على أيدي المذنبين وأنصار الفتنة، ومن هنا فإن إلصاق ما حدث أخيرا بنزاع بين أتباع الديانتين الإسلامية والمسيحية هو محض افتراء١".

ثالثا: كتب الأستاذ أبو الحجاج حافظ مقالا، تضمن قصة قصيرة

---

١ راجع: الجمهورية الصادرة في يوم الجمعة ٢٦/ ٦/ ١٩٨١.." (١)

"وكان في مقدمتهم سيف بن ذي يزن فاستنجد بملك الروم وطلب منه جيشا ليخرج الحبش من جزيرة العرب فلم تلق دعوته آذانا صاغية فعدل إلى كسرى ملك العجم فنصره بجند من صعاليك دولته تحت قيادة رجل اسمه وهرز فظفروا بالحبشة وبددوا شملهم وملك سيف بن ذي يزن لكن ملكه لم يدم زمنا طويلا غذ فتك به بعض الحبشة فخلفه ابنه معدي كرب. ولم يلبث العجم أن استولوا على اليمن فارسلوزا عمالا يحكمون باسمهم كان اولهم وهرز المذكور ثم خلفه باذان وفي عهده صارت اليمن في أيدي المسلمين.

أما النصرانية فإنها لم تمت بنفي الحبشة بل بقيت في عزها إلى ظهور الإسلام ولعل سيف بن ذي يزن عينه كان يدين بها يؤيده ما وقفنا عليه في أحد مخطوطات باريس العربية وهو كتاب أنساب العرب لسلمة بن مسلم (Suppl. Paris, ٢٨٦٦) في الصحيفة ٩٧ حيث قال أن سيف بن ذي يزن دخل على القيصر ومال إلى النصرانية. والحق يقال أنه ما كان ليلوذ بالقيصر ملك الروم النصراني لو دان هو باليهودية كذي نؤاس وكذلك قد مدحه الشاعر النصراني أمية بن أبي الصلت بقصيدته الشهيرة التي أولها:

لايطلب الثار إلا كابن ذي يزن ... في البحر خيم للأعداء أحوالا

ولا شيء في هذه الأبيات يشعر بيهودية سيف. ولو عرف أهل نجران وعرب النصارى في اليمن أن ابن ذي يزن من أنصار لليهودية لما مكنوه من الملك وعلى ظننا أن نساطرة العراق انتهزوا فرصة دخول الفرس في اليمن لينشروا هناك بدعتهم ولعلهم

---

(١) المقال وتطوره في الأدب المعاصر السيد مرسي أبو ذكري ص/٣٢٧

كانوا سبقوا إلى بثها قبل ذلك فعززوها. وفي تواريخ النساطرة ما يصرح بانتشار تلك البدعة في جنوبي العرب ومقاومتهم لليعاقبة. وفي كتاب الأغاني (١٠: ١٤٨) أن عشرة من اساقفة نجران قدموا على نبي المسلمين وجادلوه فدعاهم إلاى **المباهلة** ولعل منهم من كان نسطوريا وكان حينئذ رئيسا على نجران رجل اسمه السيد فأعطي الأمان هو وقومه.

ولكن النصارى بعد فوز الإسلام أخذوا يضعفون في اليمن شيئا فشيئا ولاسيما بعد أن عمر بإخراجهم من الجزيرة استنادا إلى حديث يعزونه إلى محمد هذا منطوقه: "لأخرجن اليهود والنصارى عن جزيرة العرب حتى لا أدع فيها إلا مسلما". والظاهر أن هذا لم يتم بالحرف فإن لدينا عدة شواهد على وجود النصارى في اليمن في ايام الخلفاء فمن ذلك ما ورد في أعمال طيموتاوس الكبير بطريرك النساطرة أنه سام أسقفا على نجران وصنعاء اسمه بطرس في أواخر القرن الثامن وجاء في كتاب الفهرست لأبي الفرج بن النديم (ص٣٤٩) أن المؤلف اجتمع براهب من نجران في اليمن يدعى حسان كان أنفذه جاثليق النساطرة إلى الصين فعاد منها سنة ٣٧٧ (٩٨٨م) وأخبره بعجائبها.

وجاء في تقويم الكنائس النسطورية الذي طبعه الخوري بطرس عزيز الكلداني (واليوم مطران سلست في العجم) عن بعض مخطوطات مكتبتنا الشرقية (ص٧) في الحاشية أن البطريرك يوحنا الخامس أرسل كتابا إلى حسن قسيس اليمن سنة ٩٠١م يجاوب فيه على ٢٧ سؤالا ألقاها عليه. وقال في الجدول أن في سنة ١٢١٠ للمسيح كان في صنعاء اليمن خمسة أساقفة للنساطرة. الأول مطرابوليط على صنعاء اسمه اسطيفانوس وتحت يده ثلاثة اساقفة إيليا وياولاها وشمعون لهم ثلاث كنائس وعدد المؤمنين عندهم ٥,٧٠٠. ثم كان أسقف لمدينة زبيد اسمه عبد يشوع وعدد المؤمنين فيها ٢١٠٠ بيت. ثم ذكر نجران وقال أن في سنة ١٢٦٠ كان لها أسقف يدعى يعقوب وأن في أنحائها كان ١٤٠٠ بيت من النساطرة. وقال عن عدن أنها كان يوجد فيها سنة ١٢٥٠م أسقف اسمه ميلو وأن جماعة النساطرة كانت ١٣٠٠ بيت إلا أن أكثرهم قتلوا بالسيف أو عدلوا إلى الإسلام. هذا ما نقلناه عن هذا الأثر الذي يمكنا أن نقابله على غيره لنتأكد صحته.

وفي القرن السادس عشر ذكر الكاتب الأسباني أوردينو دي سينالتوس (Ordeno de Cenaltos) أنه في رحلته إلى الغرب لقي بعض قبائل عربية اختفت به وأكدت له أن أصلها من قبائل نصارى العرب في اليمن. وقد أخبرنا المرسلون الكبشيون في عدن سنة ١٨٩٥ انهم وجدوا في بعض أهل اليمن آثارا مسيحية ظاهرة ورثوها من أجدادهم النصارى.

الباب السادس

النصرانية في حضرموت وعمان واليمامة والبحرين." (١)

"الأمرين ثم أنه يذكر كل فصل ويجيبه عنه إلى أن قال في آخر ذلك فكتب الأمير إلي كتابا يكتب إلى من ليس عنده من الدين شيء ولو كان الأمير عرف مني ارتكاب الكبائر الموبقات ما زاد على مافعل وعلى الجملة فإن الله تعالى أمر نبيه **بالمباهلة** والملاعنة في الدين فقال لأهل الكتابفقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبينفنتمثل أمر الله لرسوله ونقول اللهم يا شديد البطش يا جبار يا قهار يا حكيم يا قوي يا عزيز يا قوي يا عزيز

---

(١) النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لويس شيخو ص/٢٦

يا قوي يا عزيز قد نسبت إلى أكل الحرام من مال المدارس الغائبة وإلى أمور أنت عالم بسرها فإن كان ذلك في علمك صحيحا فاجعل لعنتك ولعنة ملائكتك والناس أجمعين علي وإن لم يكن صحيحا فاجعلها على من افترى علي بها وإن كان الولد قد فعل ما قيل من أخذ البراطيل فاجعلها عليه وإن لم يكن فاجعلها على من افترى عليه فهذا إنصاف وامتثال لما أمر الله به ورسوله وربك بالمرصاد والشكوى إلى الله الحكم العدل

قيل أنه لم يلبث بعد ذلك إلا أسبوعا أو قريبا منه حتى قتل السلطان أستاذه وقتل هو أيضا)

الوزير سعد الدين الساوجي محمد بن علي الوزير الكبير سعد الدين الساوجي العجمي

قتله خربندا وقتل معه الوزير مبارك شاه والملك ناصر الدين يحيى بن إبراهيم صاحب سنجار وصاحب الديوان المانشتري كانت قتلتهم ببغداد وممن قتل أيضا تاج الدين الآوي الشيعي كبير الأشراف وذبح ابناه قبله وكان جبارا ظالما فرافعوه وأخذ للساوجي أموال عظيمة ويقال أنه غرم على الجامع الذي عمره ببغداد ألف ألف درهم قيل أنه صلى ركعتين وودع أهله وثبت للقتل وخلع فرجية على قاتله فباس يده واستجعل منه في حل ثم طير رأسه سنة إحدى عشرة وسبع مائة محمد بن علي العلامة الغرناطي المالكي المقرئ بالمدينة توفي سنة خمس عشرة وسبع مائة

شمس الدين الدهان محمد بن علي بن عمر المازني الدهان الشيخ شمس الدين الدمشقي الشاعر

كان يعمل صناعة الدهان ويعرف مقامات الحريري وينظم الشعر الرقيق ويدري الموسيقى فيعمل الشعر ويلحنه فيغني به المغنون وكان يلعب بالقانون

توفي سنة إحدى وعشرين وسبع مائة

أنشدني من لفظه المولى القاضي شهاب الدين كاتب السر ابن القاضي محيي الدين ابن فضل الله إلى الشمس المذكور يضمن بيت أبي تمام

(رأيتك أيها الدهان تبغي ... مزيدا في التودد بالمساعي)

(فلو صورت نفسك لم تزدها ... على ما فيك كرم الطباع)

وكان قد ربى مملوكا اشتراه وأحبه وهذبه ورخجه فمات فأسف عليه أسفا كثيرا ورثاه بشعر." (١)

"وتصدى للتدريس والإفتاء قديما وأخذ عنه الفضلاء في فنون كثيرة وأسمع من لفظه جامع مسانيد أبي حنيفة المشار إليه بمجلس الناصري ابن الظاهر جقمق بروايته له عن التاج النعماني عن محيي الدين أبي الحسن حيدرة بن أبي الفضائل محمد بن يحيى العباسي مدرس المستنصرية ببغداد سماعا عن صالح بن عبد الله بن الصباغ عن أبي المؤيد محمد بن محمود بن محمد الخوارزمي مؤلفه وكان الناصري ممن أخذ عنه واختص بصحبته بل هو فقيه أخيه الملقب بعد بالمنصور وكذا قرئ الجامع المذكور ببيت المحب بن الشحنة وسمعه عليه هو وغيره وحمله الناس عنه قديما وحديثا، وممن كتب عنه من نظمه ونثره البقاعي وبالغ في أذيته فإنه قال: وكان مفننا في علوم كثيرة الفقه والحديث والأصول وغيرها ولم يخلف بعده حنفيا مثله إلا

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٤٨/٤

أنه كان كذابا لا يتوقف في شيء يقوله فلا يعتمد على قوله، قال: وكان من سنين قويا في بدنه يمشي جيدا فلما وقعت فتنة ابن الفارض في سنة أربع وسبعين أظهر التعصب لأهل الاتحاد فقال له الشمس السنباطي: أليس في مباهلة ابن حجر لابن الأمين المصري عبرة فقال: إنما كان موت ابن الأمين مصادفة فسلط الله عليه يعني على الزين قاسم عسر البول بعد مدة يسيرة واشتد به حتى خيف موته وعولج حتى صار به سلس بول فقام وقد هرم وكان لا يمشي إلا وذكره في قنينة زجاج واستمر به حتى مات وهو كالفرج انتهى.." (١)

"ناصر بن منصور بن محمد الشوكانيون (١) قالوا أنا أبو طاهر محمد بن عبيس بن محمد بن عبيس الفقيه أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدوس بن كامل السراج الفقيه المعروف بالزعفراني نا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي نا محمد بن يونس بن موسى القرشي سنة أربع وثمانين ومائتين نا حماد بن عيسى الجهني نا جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لعلي بن أبي طالب سلام عليك أبا الريحانتين أوصيك بريحانتي (٢) من الدنيا فعن قليل ينهد ركناك والله خليفتي عليك فلما قبض النبي (صلى الله عليه وسلم) قال علي هذا أحد الركنين الذي قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلما ماتت فاطمة قال هذا الركن الآخر الذي قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أخبرنا أبو الحسن بن قبيس نا وأبو منصور بن زريق (٣) أنا أبو بكر الخطيب أنا علي بن أبي علي نا محمد بن المظفر الحافظ نا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري المقرئ نا محمد بن حمدوية النيسابوري نا خشنام (٤) بن زنجوية وهو يختلف معنا نا نعيم بن عمرو عن إبراهيم بن طهمان عن حماد بن أبي سليمان عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال النبي (صلى الله عليه وسلم) خير رجالكم علي بن أبي طالب وخير شبابكم الحسن والحسين وخير نسائكم فاطمة بنت محمد أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا عاصم بن الحسن بن محمد أنا أبو عمر بن مهدي أنا أبو العباس بن عقدة نا محمد بن أحمد بن الحسن نا أبي نا هاشم بن المنذر عن الحارث بن حصيرة عن أبي صادق عن ربيعة بن ناجد (٥) عن علي قال خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين خرج لمباهلة النصارى بي وبفاطمة والحسن والحسين

---

(١) هذه النسبة إلى شوكان بليدة من ناحية خابران بين سرخس وأبيورد

(٢) ما بين معكوفتين زيادة عن الترجمة المطبوعة

(٣) بالاصل " رزين " والصواب ما أثبت قياسا إلى سند مماثل والزيادة لازمة

(٤) بالاصل " خنشام " والصواب ما أثبت انظر الترجمة المطبوعة ص ١٢٢

(٥) في الترجمة المطبوعة: " ناجذ " يوافق تقريب التهذيب وهو ربيعة بن ناجد الازدي الكوفي يقال هو أخو أبي صادق الراوي عنه ثقة." (٢)

---

(١) تاج التراجم لابن قطلوبغا ابن قطلوبغا ص/

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٦٧/١٤

"ذلك ما ذكره عن حديث قس بن ساعدة الإيادي الذي تنبأ فيه بظهور نبي في أرض العرب أوشك زمانه على الحلول «١٤٤» ، ورؤية صورة النبي مع صور الأنبياء «١٤٥» ، وحديث أحد الكهان الذين تنبأ أيضا بظهور الرسول صلى الله عليه وآله وسلم «١٤٦» ، وغير ذلك من الروايات التي زخر بها هذا الكتاب ولا سيما عند حديثه عن الحقبة الزمنية التي سبقت ولادة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والبعثة النبوية «١٤٧» .

أما بالنسبة الى الحوادث التي أوردتها المصنفات التي سبقته مختصرة، فقد أرخى البيهقي لنفسه العنان في تفصيل مجريات هذه الحوادث، فمن ذلك حادثة حفر عبد المطلب جد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لبئر زمزم «١٤٨» ، كذلك ذكره لحادثة مولد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بتفاصيلها «١٤٩» ، وإسهابه في ذكر حادثة المباهلة مع نصارى نجران التي تضمنت ذكرا لتفاصيلها ابتداء من دخول هؤلاء النصارى المدينة وانتهاء بخروجهم منها.

٤ . فسح المجال للأحاديث والروايات الضعيفة والموضوعة والمكذوبة بأن تأخذ مجراها في الكتاب على الرغم من تأكيده التيقظ والروية في إثبات الأحاديث والروايات الصحيحة والمشهورة عند أهل المغازي والتواريخ «١٥٠» .

---

(١٤٤) ينظر، دلائل النبوة، ٢/ ١٠١- ١١٣.

(١٤٥) ينظر، المصدر نفسه، ١/ ٣٨٥- ٣٩١.

(١٤٦) ينظر، المصدر نفسه، ٢/ ٢٤١- ٢٥٣.

(١٤٧) ينظر، المصدر نفسه، ١/ ٨٠- ٨٢، ١٢٤، ١٣٩- ١٤٥، ٣٤٨- ٣٥٠، ٢/ ٧١- ٧٢، ١١٦- ١١٧، ١١٨- ١٢١، ٢٦٠- ٢٦١، ٣١٦.

(١٤٨) ينظر، المصدر نفسه، ١/ ٨٥- ٨٧.

(١٤٩) ينظر، المصدر نفسه، ١/ ١١٣.

(١٥٠) ينظر، المصدر نفسه، ١/ ٤٦.." (١)

"ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم قالوا فأرنا مثله يحي الموتى ويبرىء الأكمه والأبرص ويخلق من الطين كهيئة الطير وبايعنا على أنه ابن الله ونحن نبايعك على أنك رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله أن يكون لله ولد أو شريك فما زالوا يحاجونه ويلاحونه حتى أنزل الله ﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾ فعرض عليهم المباهلة وهي الملاعنة فتواعدوا لها وجمع إليه صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم ثم قال ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾

ويروى أن جبريل عليه السلام انضم إليهم واندس فيهم تقربا إلى الله تعالى بمداخلتهم فعدل النصارى عن المباهلة وقال بعضهم لبعض إن هذا الرجل لا يخلو من أحد أمرين إما أن يكون نبيا أو ملكا فإن كان نبيا فإن الله لا يخالفه فينا وإن كان

---

(١) تطور كتابة السيرة النبوية عمار عبودى محمد حسين نصار ص/١٣٩

ملكا فليس إلا استخفافا بنا والرأى أن نصالحه ونعرض عن مباهلته فجنحوا إلى مسالمته على ألا يغزوهم النبي صلى الله عليه وسلم ولا يردهم عن دينهم وعلى أن يؤدوا إليه فى كل عام ألف حلة نجرانية وثلاثين درعا عادية وصالحهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال (لو باهلونى لما حال الحول على واحد منهم ولأهلك الله الكاذبين) فمن ذلك الوقت سمى الخمسة أصحاب الكساء وسادسهم جبريل عليه السلام وفيهم قيل أفضل من تحت الفلك خمسة رهط وملك

١٠٠ – (قطيفة المساكين) هى الشمس يسميها فقراء العرب فى." (١)

"أهل التقوى، وجدك النبي المصطفى، وأبوك علي المرتضى، وأمك فاطمة الزهراء،

= وقال أبو عثمان الخالدي:

أعاذل إن كساء التقى ... كسانيه حبي لأهل الكساء

ومن قصة هذا الكساء ما روت الرواة من أن وفدا من نصارى نجران قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم، فكان مما جرى بينهم وبينه أن قالوا: يا محمد لم تعيب عيسى وتسميه عبدا؟ فقال: أجل عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم، قالوا: فأرنا مثله، يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص ويخلق من الطين كهيئة الطير، وبايعنا على أنه ابن الله، ونحن نبايعك على أنك رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: معاذ الله أن يكون لله ولد أو شريك، فما زالوا يحاجونه ويلاحونه حتى أنزل الله: ﴿فمن حاجك فيه﴾ أي في عيسى ﴿من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين﴾ فقال لهم: إن الله أمرني إن لم تقبلوا الحجة أن أباهلكم –**والمباهلة** الملاعنة– فقالوا: يا أبا القاسم، بل نرجع، فننظر في أمرنا، ثم نأتيك، فلما رجعوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم "وهو أحد رؤسائهم. قال ياقوت في معجمه: ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم وفد نجران وفيهم السيد واسمه وهب، والعاقب واسمه عبد المسيح، والأسقف وهو أبو حارثة، وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم مباهلتهم، فامتنعوا.. الخ" يا عبد المسيح ما ترى؟ فقال "والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمدا نبي مرسل، ولقد جاءكم بالكلام الحق في أمر صاحبكم "أي عيسى" والله ما باهل قوم نبيا قط، فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم، ولئن فعلتم لكان الاستئصال، فإن أبيتم إلا الإصرار على دينكم، والإقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم" وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وعليه مرط من شعر أسود "والمرط بالكسر كساء من صوف أو خز" وقد احتضن الحسين، وأخذ بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه، وعلي رضي الله عنه خلفها، وهو يقول "إذا دعوت فأمنوا" فقال أسقف نجران" "يا معشر النصارى إني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله لها، فلا تباهلوا، فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة" ثم قالوا. يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك وأن نقرك على دينك" فقال عليه الصلاة والسلام: "فإذا أبيتم **المباهلة**، فأسلموا، يكن لكم ما للمسلمين، وعليكم ما على المسلمين" فأبوا، فقال: فإني أناجزكم القتال، فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة، ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تردنا عن ديننا، على أن نؤدي إليك في كل عام ألفي حلة، ألفا

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب الثعالبي، أبو منصور ص/٦٠٥

في صفر وألفا في رجب، وثلاثين درعا عادية من حديد، فصالحهم على ذلك، وقال: "والذي نفسي بيده، إن الهلاك قد تدلى على أهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير، ولاضطرم عليهم الوادي نارا، ولاستأصل الله نجران وأهله، حتى الطير على رءوس الشجر، ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا، وروي أنه عليه الصلاة والسلام لما خرج في المرط الأسود جاء الحسن، فأدخله، ثم جاء الحسين فأدخله، ثم فاطمة، ثم علي رضي الله عنهم، ثم قال: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ فمن ذلك الوقت سمي الخمسة أصحاب الكساء "انظر كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي ص٤٨٣ وتفسير الفخر الرازي مفاتيح الغيب ٢: ٦٩٩"." (١)

"خمس وأربعين وألف وله منظومة سماها شرح الصدور وتنوير القلوب فى الاعمال المكفرة للمتأخر والمتقدم من الذنوب وشرحها ومن شعره قوله

(غانية تخجل بدر التمام ... غاية سؤلى من جميع الانام)

(رقيقة الخصر حوى لفظها ... رقى فأصبحت لها كالغلام)

(بين ثناياها وذاك اللما ... برق تلألأ فى دياجى الظلام)

(يحسدها المسك على لونها ... يا للهوى والريق يحكى المدام)

(همت بها جدا وكم فى الهوى ... هام بها فى العشق قبلى هيام)

وقوله فى مليحة تسمى غريبه

(ولى جهة غربية أشرقت بها ... لعينى شمس الافق من غير ما حجب)

(ولاح بها بدر التمام لناظرى ... ومن عجب شمس وبدر من الغرب)

وقوله فيها

(ان الاهلة مذ بدت غربية ... فالغرب منه ضيا المسرة يشرق)

(فالشرق دعه فليس منه سوى ذكا ... تحترقي وسط النهار وتحرق)

وذكره السيد على بن معصوم فقال فى حقه سابق فرسان الاحسان وعين أعيان البيان المشار اليه فى المحافل الحالب ضرع الادب الحافل والباهر الالباب والعقول بفوائد المعقول والمنقول غاص فى بحار الادب فاستخرج درره وسا إلى مطالعه فاستجلى غرره فنظم اللآلي والدرارى ونثر وجدد ما درس من مغانى المعانى ودثر فمن نثره ما كتبه الى القاضى تاج الدين المالكى مسائلا سيدنا المقتدى بآثاره المهتدى بأنواره امام محراب العلوم البديعه وخطيب منبر البلاغة التى أضحت مذعنة

---

(١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة أحمد زكي صفوت ٣٢/٢

له ومطيعه قمر سماء المجد الاثيل فلك شمس فخر كل ذى مقام جليل المميطة يد بيانه حواجز الاشكال عن وجوه المعانى المعترف بمنطقه الفصيح القاصى من هذه الامة والدانى عمدة المحققين قديما وحديثا ملاذ المدققين تفسيرا وتحديثا الصاعد معارج العليا بكماله المنشد فى مقام الافتخار لسان حاله

(لنا نفوس لنيل المجد عاشقة ... ولو تسلت أسلناها على الاسل)

(لا ينزل المجد الا فى منازلنا ... كالنوم ليس له مأوى سوى المقل)

والقائل عند المجادلة فى مقام المباهلة

(نحن الذين غدت رحى أحسابهم ... ولها على قطب الفخار مدار)." (١)

"الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا، واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة﴾ [الأحزاب: ٣٢-٣٤] .

فهذه آيات شريفة في زوجات نبينا -صلى الله عليه وسلم.

قال زيد بن الحباب: حدثنا حسين بن واقد، عن يزيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت﴾ . قال: نزلت في نساء النبي -صلى الله عليه وسلم. ثم قال عكرمة: من شاء باهلته١ أنها نزلت في نساء النبي -صلى الله عليه وسلم- خاصة.

إسحاق السلولي: حدثنا عيسى بن عبد الرحمن السلمي، عن أبي إسحاق، عن صلة، عن حذيفة: أنه قال لامرأته: إن سرك أن تكوني زوجتي في الجنة فلا تزوجي بعدي فإن المرأة في الجنة لآخر أزواجها في الدنيا فلذلك حرم على أزواج النبي -صلى الله عليه وسلم- أن ينكحن بعده لأنهن أزواجه في الجنة.

روى عطاء بن السائب، عن محارب بن دثار: أن أم سلمة أوصت أن يصلي عليها سعيد بن زيد أحد العشرة.

وهذا منقطع. وقد كان سعيد توفي قبلها بأعوام فلعلها أوصت في وقت ثم عوفيت وتقدمها وهو.

وروي أن أبا هريرة صلى عليها ولم يثبت وقد مات قبلها. ودفنت بالبقيع.

قال محمد بن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا ابن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: لما تزوج النبي -صلى الله عليه وسلم- أم سلمة حزنت حزنا شديدا لما ذكروا لنا من جمالها فتلطفت حتى رأيتها فرأيتها والله أضعاف ما وصفت لي في الحسن فذكرت ذلك لحفصة وكانتا يدا واحدة فقالت: لا والله إن هذه إلا الغيرة ما هي كما تقولين وإنها لجميلة فرأيتها بعد فكانت كما قالت حفصة ولكني كنت غيرى٢.

مسلم الزنجي، عن موسى بن عقبة، عن أمه، عن أم كلثوم قالت: لما تزوج النبي -صلى الله عليه وسلم-

---

١ المباهلة الملاعنة، وهو أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا لعنة الله على الظالم منا. وهذا الحديث حسن، فيه زيد

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١٦٢/٣

بن الحباب، وهو صدوق. ويزيد النحوي، هو يزيد بن أبي سعيد النحوي، وهو ثقة.

٢ ضعيف جدا: أخرجه ابن سعد "٨/ ٩٤"، وفي إسناده محمد بن عمر الواقدي، وهو متروك كما ذكرنا مرارا.." (١)

"الواقدي: حدثنا موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي، عن أبيه، أن عمر ألحق الحسن والحسين بفريضة أبيهما؛ لقرابتهما من رسول الله -صلى الله عليه وسلم، لكل واحد خمسة آلاف.

يونس بن أبي إسحاق، عن العيزار بن حريث قال: بينا عمرو بن العاص في ظل الكعبة؛ إذ رأى الحسين، فقال: هذا أحب أهل الأرض إلى أهل السماء اليوم.

فقال أبو إسحاق: بلغني أن رجلا جاء إلى عمرو، فقال: علي رقبة من ولد إسماعيل، فقال: ما أعلمها إلا الحسن والحسين. قلت: ما فهمته.

إبراهيم بن نافع، عن عمرو بن دينار قال: كان الرجل إذا أتى ابن عمر، فقال: إن علي رقبة من بني إسماعيل، قال: عليك بالحسن والحسين.

هوذة: حدثنا عوف، عن الأزرق بن قيس قال: قدم على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أسقف نجران والعاقب، فعرض عليهما الإسلام، فقالا: كنا مسلمين قبلك، قال: "كذبتما! إنه منع الإسلام منكما ثلاث؛ قولكما: اتخذ الله ولدا، وأكلكما الخنزير، وسجودكما للصنم" ، قالا: فمن أبو عيسى فما عرف حتى أنزل الله عليه: ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم﴾ ......، إلى قوله: ﴿إن هذا لهو القصص الحق﴾ [آل عمران: ٥٩-٦٣] فدعاهما إلى الملاعنة، وأخذ بيد فاطمة والحسن والحسين، وقال: "هؤلاء بني" قال: فخلا أحدهما بالآخر، فقال: لا تلاعنه، فإن كان نبيا فلا بقية، فقالا: لا حاجة لنا في الإسلام، ولا في ملاعنتك، فهل من ثالثة قال: نعم، الجزية، فأقرا بها ورجعا.

معمر، عن قتادة قال: لما أراد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يباهل أهل نجران، أخذ بيد الحسن والحسين، وقال لفاطمة: اتبعينا، فلما رأى ذلك أعداء الله رجعوا١.

أبو عوانة، عن سليمان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي إدريس، عن المسيب بن نجبة، سمع عليا يقول: ألا أحدثكم عني وعن أهل بيتي أما عبد الله بن جعفر فصاحب لهو، وأما الحسن فصاحب جفنة من فتيان قريش، لو قد التقت حلقتا البطان لم يغن في الحرب عنكم، وأما أنا وحسين، فنحن منكم، وأنتم منا. إسناده قوي.

---

١ ضعيف: لإرساله، قتادة هو ابن دعامة السدوسي، رأس الطبقة الرابعة، **والمباهلة** هي الملاعنة.." (٢)

"ومن شعره:

أطلع الحسن من جبينك شمسا ... فوق ورد من وجنتيك أطلا

فكان الجمال خاف على الور ... د ذبولا فمد بالشعر ظلا

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٣/٤٧١

(٢) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٤/٣٥٢

ومن شعره:

لله ما صنعت بنا ... تلك المحاجر في المعاجر

أمضى وأقضى في النفو ... س من الخناجر في الحناجر

ولقد تعبت ببينكم ... تعب المهاجر في الهواجر

قيل: إنه أحضر إلى المعز بمصر كتاب فيه شهادة جدهم عبيد الله بسلمية وفيه وكتب عبيد الله بن محمد بن عبد الله الباهلي، فقال: نعم، هذه شهادة جدنا وأراد بقوله الباهلي أنه من أهل **المباهلة** لا أنه من باهلة.

قلت: ظهر هذا الوقت الرفض وأبدى صفحته وشمخ بأنفه في مصر والشام والحجاز والغرب بالدولة العبيدية وبالعراق والجزيرة والعجم ببني بويه، وكان الخليفة المطيع ضعيف الدست والرتبة مع بني بويه، ثم ضعف بدنه وأصابه فالج وخرس فعزلوه وأقاموا ابنه الطائع لله وله السكة والخطبة وقليل من الأمور فكانت مملكة هذا المعز أعظم وأمكن، وكذلك دولة صاحب الأندلس المستنصر بالله المرواني كانت موطدة مستقلة كوالده الناصر لدين الله الذي ولي خمسين عاما.

وأعلن الأذان بالشام ومصر بحي على خير العمل فلله الأمر كله.

قيل: ما عرف، عن المعز غير التشيع، وكان يطيل الصلاة ومات قبله بسنة ابنه عبد الله ولي العهد، وصبر وغلقت مصر لعزائه ثلاثا وشيعوه بلا عمائم بل بمناديل صوف فأمهم المعز بأتم الصلاة وأحسنها.

في سنة ستين وثلاث مائة: وجد بالسوق ... قد نسج فيه "المعز -عز وجل"- فأحضر النساج إلى الجوهر فأنكر ذلك وصلب النساج ثم أطلق.

وأخذ المحتسب من الطحانين سبع مائة دينار فأنكر عليه جوهر ورد الذهب إليهم.

وأبيع تليس الدقيق بتسعة عشر دينارا ثم انحل السعر في سنة ستين وثلاث مائة وكان الغلاء أربع سنين.." (١)

"ولقد تعبت ببينكم ... تعب المهاجر في الهواجر (١)

قيل: إنه أحضر إلى المعز بمصر كتاب (٢) فيه شهادة جدهم عبيد الله بسلمية وفيه وكتب عبيد الله بن محمد بن عبد الله الباهلي، فقال: نعم، هذه شهادة جدنا وأراد بقوله الباهلي أنه من أهل **المباهلة** (٣) لا أنه من باهلة (٤) .

قلت: ظهر هذا الوقت الرفض وأبدى صفحته وشمخ بأنفه في مصر والشام والحجاز والغرب بالدولة العبيدية وبالعراق والجزيرة والعجم ببني بويه، وكان الخليفة المطيع ضعيف الدست والرتبة مع بني بويه، ثم ضعف بدنه وأصابه فالج وخرس فعزلوه وأقاموا ابنه الطائع لله وله السكة والخطبة وقليل من الأمور فكانت مملكة هذا المعز أعظم وأمكن، وكذلك دولة صاحب الأندلس المستنصر بالله المرواني كانت موطدة مستقلة كوالده الناصر لدين الله الذي ولي خمسين عاما، وأعلن الأذان بالشام ومصر بحي على خير العمل فلله الأمر كله (٥) .

قيل: ما عرف، عن المعز غير التشيع، وكان يطيل الصلاة ومات قبله

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١١/٤٣٠

(١) " وفيات الأعيان ": ٥ / ٢٢٨.

(٢) في الأصل: فيها.

(٣) **المباهلة**: الملاعنة، باهلت فلانا أي لاعنته، ومعنى **المباهلة** أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا: لعنة الله على الظالم منا. " لسان العرب " (بهل) .

(٤) اسم لقبيلة عظيمة من قيس بن عيلان. انظر ما كتبه عنها ابن الأثير في " اللباب ": ١ / ٩٣ - ٩٤.

(٥) " النجوم الزاهرة ": ٤ / ٥٨.." (١)

"فهذه آيات شريفة في زوجات نبينا -صلى الله عليه وسلم-.

قال زيد بن الحباب: حدثنا حسين بن واقد، عن يزيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت﴾ ، قال: نزلت في نساء النبي -صلى الله عليه وسلم-.

ثم قال عكرمة: من شاء باهلته أنها نزلت في نساء النبي -صلى الله عليه وسلم- خاصة (١) .

إسحاق السلولي: حدثنا عيسى بن عبد الرحمن السلمي، عن أبي إسحاق، عن صلة، عن حذيفة:

أنه قال لامرأته: إن سرك أن تكوني زوجتي في الجنة، فلا تزوجي بعدي، فإن المرأة في الجنة لآخر أزواجها في الدنيا؛ فلذلك حرم على أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - أن ينكحن بعده؛ لأنهن أزواجه في الجنة (٢) .

روى: عطاء بن السائب، عن محارب بن دثار:

أن أم سلمة أوصت أن يصلي عليها سعيد بن زيد، أحد العشرة (٣) .

وهذا منقطع.

وقد كان سعيد توفي قبلها بأعوام، فلعلها أوصت في وقت، ثم عوفيت، وتقدمها هو.

وروي: أن أبا هريرة صلى عليها، ولم يثبت، وقد مات قبلها.

---

(١) إسناده حسن، وهو في تفسير ابن أبي حاتم فيما نقله الحافظ ابن كثير ٣ / ٤٨٣ من طريق زيد بن الحباب به. وعلق ابن كثير على قول عكرمة، فقال: فإن كان المراد أنهن كن سبب النزول دون غيرهن، فصحيح، وإن أريد أنهن المراد فقط دون غيرهن، ففي هذا نظر، فإنه قد وردت أحاديث تدل على أن المراد أعم من ذلك، ثم أورد الأحاديث فراجعه.

والمباهلة: أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء.

فيقولوا: لعنة الله على الظالم منا.

(٢) رجاله ثقات، وأبو إسحاق هو السبيعي، وصلة: هو ابن زفر.

(٣) هو في " المستدرك " ٤ / ١٩، عن محارب بن دثار قال: حدثني ابن لسعيد بن زيد أن أم سلمة أوصت أن يصلي

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٥/١٦٤

عليها سعيد بن زيد.

خشية أن يصلي عليها مروان بن الحكم.." (١)

"معمر: عن قتادة، قال:

لما أراد رسول الله -صلى الله عليه وسلم - أن يباهل (١) أهل نجران، أخذ بيد الحسن والحسين، وقال لفاطمة: (اتبعينا) .

فلما رأى ذلك أعداء الله، رجعوا.

أبو عوانة: عن سليمان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي إدريس، عن المسيب بن نجبة:

سمع عليا يقول: ألا أحدثكم عني وعن أهل بيتي؟ أما عبد الله بن جعفر؛ فصاحب لهو، وأما الحسن، فصاحب جفنة من فتيان قريش؛ لو قد التقت حلقتا البطان لم يغن في الحرب عنكم، وأما أنا وحسين؛ فنحن منكم، وأنتم منا (٢) .

إسناده قوي.

وعن سعيد بن عمرو: أن الحسن قال للحسين: وددت أن لي بعض شدة قلبك.

فيقول الحسين: وأنا وددت أن لي بعض ما بسط من لسانك.

عن أبي المهزم، قال: كنا في جنازة، فأقبل أبو هريرة ينفض بثوبه التراب عن قدم الحسين.

وقال مصعب الزبيري: حج الحسين خمسا وعشرين حجة ماشيا (٣) .

---

(١) **المباهلة**: الملاعنة، يقال في الكلام: ماله بهله الله، أي: لعنه الله، وماله؟ عليه بهلة الله، يريد: اللعن.

(٢) أخرجه الطبراني (٢٨٠١) ، وقد تصحف فيه " نجبة " إلى " نجية " ورجاله ثقات كما قال الهيثمي في " المجمع " ٩ / ١٩١.

وتمامه: " والله لقد خشيت أن يدال هؤلاء القوم عليكم بصلاحهم في أرضهم، وفسادكم في أرضكم، وبأدائهم الامانة، وخيانتكم، وبطواعيتهم إمامهم، ومعصيتكم له، واجتماعهم على باطلهم، وتفرقكم على حقكم، حتى تطول دولتهم حتى لا يدعو الله محرما إلا استحلوه، ولا يبقى مدر ولا وبر إلا دخله ظلمهم، وحتى يكون أحدكم تابعا لهم، وحتى يكون نصرة أحدكم منهم كنصرة العبد من سيده، إذا شهد، أطاعه، وإذا غاب عنه، سبه، وحتى يكون أعظمكم فيها غناء أحسنكم بالله ظنا، فإن أتاكم الله بعافية، فاقبلوا، فإن ابتليتم، فاصبروا، فإن العاقبة للمتقين ".

(٣) أخرجه الطبراني (٢٨٤٤) ، وهو منقطع كما قال الهيثمي ٩ / ٢٠١.." (٢)

"والحمد لله الذي اختار أمير المؤمنين من سلالة عم نبيه العباس، واصطفى بيته المبارك من خير أمة أخرجت للناس؛ وقوى به جأش المسلمين وجيوش الموحدين على الملحدين، وآتاه بسيادة جده وسعادة جده ما لم يؤت أحدا من العالمين؛ وحفظ به للمؤمنين ذماما، وجعله للمتقين إماما؛ وخصه بمزيد الشرفين: نسبه ومنصبه، وجعل مزية الرتبتين كلمة باقية في

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٠٨/٢

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٨٧/٣

عقبه، وصان به حوزة الدين صيانة العرين بالأسود، وصير الأيدي البيض مشكورة لحاملي راياته السود.

يحمده أمير المؤمنين حمد من اختاره من السماء فاستخلفه في الأرض، وجعل إمرته على المؤمنين فرضا لتقام به السنة والفرض؛ ويشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى «١» «٢» ؛ ويشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي كشف بمبعثه عن القلوب حجب الغي، وأشرقت أنوار نبوته فأضاء لها يوم دخوله المدينة كل شي؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين منهم من أقامه في الإمامة مقامه وأشار إلى الاقتداء به من بعده، ومنهم من أعز الله به الإسلام في كل قطر مع قربه وبعده؛ ومنهم من كانت اليد الشريفة النبوية في بيعة الرضوان خيرا له من يده، ومنهم من أمر الله تعالى **بالمباهلة** «٣» بالأبناء والنفوس فباهل «٤» خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم به وبزوجه وولده؛ وعلى بقية العشرة، الذين غدت بهم دعوة الحق مشتهرة منتشرة؛ وعلى عميه «٥» أسد الله وأسد رسوله عليه السلام، وجد الأئمة المهديين أمراء المؤمنين وخلفاء الإسلام، وسلم تسليما كثيرا.

وإن الله تعالى جعل سجية الأيام الشريفة الإمامية الحاكمية أدام الله إشراقها، وقسم بها بين الأولياء والأعداء آجالها وأرزاقها؛ رد الحقوق إلى نصابها، وإعادتها." (١)

"الكتب المؤلفة على مذهب الإمامية

(البيان والذكرى) .

(شرائع الإسلام، وحاشيته) .

(القواعد) .

(النهاية) .

ومن أقوالهم الباطلة: عدم وجوب الوضوء للصلاة المندوبة، ووجوب الغسل بعد غسل الميت، ووجوبه لصوم المستحاضة، وكراهية الطهارة بما أسخن بالنار في غسل الميت، ونجاسة سؤر الجوارح، والنواصب، وجسدهم، وعدم نقض الطهارة بالمذي، والودي.

وكراهية الجلوس على مواضع اللعن، وعدم جواز غسل الوجه منكوسا من أسفل إلى أعلى، وعدم جواز استئناف ماء جديد للمسح، ولو فعل كان يلزم الإعادة بما بقي من بلل الوضوء، ووجوب المسح على القدمين حافيا إلا للتقية والضرورة، وإذا زالت أعاد الطهارة على قول.

وأن الغسل الثالث بدعة، وحرمة الاستعانة في الوضوء، وكراهية الخضاب بالحناء وغيرها، وتحريم طلاق الحائض المدخولة بها وزوجها حاضرا معها، وأن أكثر النفاس عشرة أيام إلى إحدى وعشرين.

وأما الميت يغسل تحت الظلال، وأن يغسل الغاسل يديه مع كل غسلة، وأن يقص أظفار الميت، ويرجل شعره ويدفن معه.

واستحباب غسل يوم الغدير، وهو: العاشر من ذي الحجة.

والمباهلة، وهو: الرابع والعشرين منه.

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ١٠/٦١

وغسل قاتل الوزغ، وغسل من سعى إلى مصلوب ليراه عمدا بعد ثلاثة أيام، وعدم لزوم الاستيعاب في التيمم، وكفاية مسح الجبهة إلى طرف أنفه، ووجوب الغسل على من مس ما لا عظم فيه، وعدم جواز الصلاة فيما يستر ظهر القدم.

وكراهة قول المؤذن: الصلاة خير من النوم.

وأن من صلى خلف من لا يقتدى به أي المخالف (٢/ ١٢٨٧) للتقية أذن لنفسه، وأقام فان خاف الفوت اقتصر على تكبيرتين لعدم الاعتداد بأذان المخالف وإقامته.

ويصلي يوم الجمعة الظهر: بأذان، وإقامة، والعصر: بإقامة.

ولا يجوز أن يقرأ في الفرائض شيئا من سورة (العزائم) .

وهي: أربع سميت بالعزائم لأن السجود فيها عزيمة أي واجب، فلو تعمد بطلت على زعمهم.

ولا أن يقرن بين سورتين، ولا يجوز قول آمين آخر الحمد، وتبطل به الصلاة إن تعمد.

وسجدة القراءة لا يكبر فيها، ولا يشترط فيها الطهارة، واستقبال القبلة، وأن يستحب التعفير أي وضع الخدين على التراب بين السجدتين.

وأن يسلم الإمام إلى القبلة تسليمة واحدة، ويومي بصفحة وجهه إلى يمينه، وكذا المأموم.." (١)

"إليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوج منكم لجاز له، ولا يجوز أن يتزوج منا فهذا دليل على أنا منه وهو منا.

وقال المأمون لعلوي: ما فضلكم علينا في العرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: إنه عليه الصلاة والسلام يدخل على حرمنا ولا يدخل على حرمكم.

وقال عمر بن عبد العزيز يوما وقد قام من عنده علي بن الحسين من أشرف الناس، فقيل: أنتم لكم الشرف في الجاهلية والخلافة في الإسلام، فقال: كلا أشرف الناس هذا القائم من عندي، فإن أشرف الناس من أحب كل إنسان أن يكون منه ولا يحب أن يكون من أحد وهذه صورته.

الممدوح بأنه من عترة الرسول

قال أبو الغمر:

تبوأ من بيت النبوة مفخرا ... علا في السماء فوق قطب الكواكب

يخاطب فيه الروح بالوحي جده ... وقدك هما من مرسل ومخاطب «١»

وقال بشار:

دم النبي مشوب في دمائهم ... كما يخالط ماء المزنة الضرب «٢»

وقال عبد الله بن موسى:

أنا ابن الفواطم من هاشم ... نماني علي وبنت النبي

إلي تناهى فخار الورى ... وكلهم لي بحق ولي

---

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون حاجي خليفة ١٢٨٦/٢

الحجة في أنهم أبناء الرسول صلى الله عليه وسلم

قال الحجاج ليحيي: أنت تزعم أن الحسن والحسين أبناء رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: نعم.

قال: والله لأقتلنك إن لم تأت بآية تدل على ذلك، فقال: نعم، إن الله تعالى يقول: ومن ذريته داود وسليمان وأيوب «٣» إلى قوله: وزكريا ويحيي وعيسى

«٤» وهو ابن مريم، وقد نسبه إليه. فقال الحجاج: أولى لك قد نجوت، ولما أنزل الله تعالى آية **المباهلة** دعا النبي صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين فدعا بهما إلى **المباهلة**، ولما قدم على البصرة اتخذ الأحنف طعاما فحضره فقعد على سرير والحسن عن يمينه والحسين عن يساره، وجاء محمد بن الحنفية فلم يكن له على السرير موضع فقعد ناحية فتغير لذلك، فقال: أمير المؤمنين له:

إنهما ابنا رسول الله وأنت ابني.." (١)

"المسألة الثالثة والثلاثون: اختيار عمر العول١ في المسائل.

وبه قال علي، والعباس، وابن مسعود، وزيد، ومالك، وأهل المدينة، والثوري، وأهل العراق، والشافعي وأصحابه، وأحمد وأصحابه، وإسحاق، ونعيم بن حماد، وأبو ثور، وسائر أهل العلم، إلا ابن عباس وطائفة شذت منهم: محمد بن الحنفية، ومحمد بن علي بن الحسن، وداود، وقالوا: "لا تعول المسائل".

وروي عن ابن عباس أنه قال في زوج، وأخت، وأم: "من شاء باهلته أن المسائل لا تعول، إن الذي أحصى رمل عالج٢ عددا أعدل من أن يجعل في مال نصفا [ونصفا] ٣ وثلثا، وهذان النصفان ذهبا بالمال، فأين موضع الثلث؟

فسميت **مسألةالمباهلة**، وهي أول مسألة عائلة حدثت في زمن عمر، فجمع الصحابة للمشورة فيها٤.

المسألة الرابعة والثلاثون: إذا لم يستكمل الوارث المال رد / [١١٠ / أ]

---

١ العول: أن تزيد سهام المسألة عن أصلها زيادة يترتب عليها نقص أنصباء الورثة، ففيه معنى الارتفاع والنقص. (النهاية ٣/٣٢١، لسان العرب ١١/٤٨٤، حاشية الباجوري على شرح الرحبية ص ١٥١) .

٢ عالج: موضع كثير الرمال بحيث يضرب المثل بكثرتها، ويطلق على عالج الآن اسم النفود الكبير، وهو امتداد من الدهناء من قرب طريق الحج القديم الواقع بين فيد وزيالة، من جهة الجنوب حيث زرود، ثم ينعطف إلى الشمال الغربي، حتى يفصل بين حائل وبين بلاد الجوف، ثم يمتد نحو الغرب حتى يتصل بأطراف الحرة الشمالية حرة ليلى. (شمال المملكة ٣/٨٧٣، ٨٧٤) .

٣ سقط من الأصل.

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ١/٤١٩

٤ الزيلعي: تبيين الحقائق٦/٢٤٤، الشيرازي: المهذب ٢/٢٨، النووي: الروضة٦/٦٣، ابن قدامة: المغني ٩/٢٨، ابن سيف: العذب الفائض ص ١٦٢، ١٦٤، ابن حزم: المحلى ٩/٢٦٢.." (١)

"وعن أم سلمة قالت: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صرحة هذا المسجد فقال: ألا لا يحل هذا المسجد لجنب ولا حائض إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين، ألا قد بينت لكم الأسماء أن تضلوا.
وعن جابر بن عبد الله الأنصاري: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب: سلام عليك يا أبا الريحانتين من الدنيا، فعن قليل ينهد ركناك، والله خليفتي عليك.
فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم قال: هذا أحد الركنين اللذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما ماتت فاطمة قال: هذا الركن الآخر الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.
وفي حديث آخر: سلام عليك أبا الريحانتين، أوصيك بريحانتي من الدنيا.
وعن عبد الله قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: خير رجالكم علي بن أبي طالب وخير شبابكم الحسن والحسين، وخير نسائكم فاطمة بنت محمد.
وعن علي قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج لمباهلة النصارى بي وبفاطمة والحسن والحسين.
وعن ابن عباس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذني، وإلا فصمتا، وهو يقول: أنا شجرة، وفاطمة حملها، وعلي لقاحها، والحسن والحسين ثمرتها، والمحبون أهل البيت ورقها من الجنة حقا حقا.
وعن عبد الرحمن بن عوف أنه قال: لا تسألوني قبل أن تشوب الأحاديث الأباطيل. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:." (٢)

"لعيسى أب، وإنما ألحق بذرية الأنبياء من قبل أمه، وكذلك ألحقنا بذرية النبي صلى الله عليه وسلم وأزيدك يا أمير المؤمنين - قال الله تعالى: " فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من اعلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ". ولم يدع عليه السلام عند مباهلة النصارى غير علي وفاطمة والحسن والخسين وهم الأبناء. ومات رضي الله عنه في حبس الرشيد. وقيل: سعى عليه جماعة من أهل بيته، ومنهم محمد بن جعفر بن محمد أخوه، ومحمد بن إسماعيل بن جعفر ابن أخيه والله أعلم. وسمع موسى رضي الله عنه رجلا يتمنى الموت، فقال: هل بينك وبين الله قرابة يحابيك بها؟ قال: لا. قال: فهل لك حسنات قدمتها تزيد على سيئاتك؟ قال: لا. قال: فأنت إذا تتمنى هلاك الأبد. وقال رحمه الله: من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان آخر يوميه شرهما فهو ملعون، ومن لم يعرف الزيادة في نفسه فهو في النقصان، ومن كان في النقصان فالموت خير له من الحياة. وروى عنه أنه قال: اتخذوا القيان؛ فإن لهن فطنا وعقولا ليست لكثير من النساء؛ فكأنه أراد النجابة من أولادهن.

---

(١) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ابن المِبْرَد ٧٧١/٣

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٢٣/٧

علي بن موسى الرضا رضي الله عنه

سأله الفضل بن سهل في مجلس المأمون، فقال: يا أبا الحسن؛." (١)

"أرتعه معه في روضه، وسقاه بيده من حوضه.

حتى بلغه رتبة تتقاعس عنها رتبة التمني، واعتنى به فأوصلها إليه بغير مشقة التعني.

فقام مقامه في الإمامة والتدريس، وانتصب للفتيا على مذهب الإمام محمد بن إدريس.

وألف وصنف، وقرط الأسماع بلآليه وشنف.

وهو في الأدب ممن سبق وفات، وجمع على أحسن نسق كل متفرق رفات.

وله نظم كانتظام الأحوال، ونثر تعرف منه كيف تشتبه الجواهر بالأقوال.

فمن نثره، ما كتبه إلى القاضي تاج الدين المالكي مسائلا: سيدنا المقتدى بآثاره، المهتدى بأنواره.

إمام محراب العلوم البديعة، وخطيب منبر البلاغة التي أضحت مذعنة له ومطيعة.

قمر سماء المجد الأثيل، فلك شمس فخر كل ذي مقام جليل.

المميطة يد بيانه حواجز الأشكال عن وجوه المعاني، المعترف بمنطقه الفصيح القاصي من هذه الأمة والداني.

عمدة المحققين قديما وحديثا، ملاذ المدققين تفسيرا وتحديثا.

الصاعد معارج العليا بكماله، المنشد في مقام الافتخار لسان حاله:

لنا نفوس لنيل المجد راغبة ... ولو تسلت أسلناها على الأسل

لا ينزل المجد إلا في منازلنا ... كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

والقائل عند المجادلة في مقام **المباهلة:**

نحن الذين غدت رحى أحسابهم ... ولها على قطب الفخار مدار

المملوك يقبل الأرض التي ينال بها القاصد ما يؤمله ويرتجيه، وينهي أنه نظم بعض الجهابذة الأعيان بيتين في التشبيه.

والسبب الداعي لهما، والمعنى المقتضى لنظمهما.

أنه أبصرت العين ظبيا يرتع في رياضه، ويمنع بسيوف لحاظه عن ورود حياضه.

يرى العاشق سيآته حسنات جاد بها وأحسن، ويعترف له بالحسن كل حسن في الأنام وابن أحسن.

بدا وهو الجوهر السالم من العرض، وظهر وعليه أثر من آثار المرض.

فأراد المشبه تشبيهه في هذه الحالة، فشببه بغصن ذابل قائلا لا محالة.

ونظم ذلك المعنى، فشدا بما قاله صادح الفصاحة وغنى.

وهو:

بدا وعليه أثر من سقام ... كمكحول من الآرام ساهي

---

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٢٤٩/١

فخيل لي كبدر فوق غصن ... ذوى للبعد من قرب المياه

فاعترض معترض عالم بالإصدار والإيراد، قائلا: إن البيت الثاني لا يؤدي المعنى المراد.

إذ القصد تشبيهه بالغصن الموصوف، وليس المراد تشبيهه بالبدر فالبدر لا يوصف إلا بالخسوف.

فطالت بين المعترض والمعترض عليه المنازعة، ولم يسلم كل واحد منهما للثاني ما جادل فيه ونازعه.

فاختارا القاضي الفاضل حكما، ورضيا سيدنا حاكما ومحكما.

فليحكم بما هو شأنه وشيمته من الحق، وليتأمل ما عسى أن يكون قد خفي عن نظرهما ودق.

والأقدام مقبلة، وصلى الله على سيدنا محمد ما هبت الريح المرسلة.

فأجابه بقوله: سيدنا الإمام الهمام، الذي أضحى علم الأئمة الأعلام.

الإمام المقتدى به وإنما جعل الإمام، الحبر الذي قصرت عن استيفاء فضائله الأرقام " ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام ".

وارث الجلالة عن آبائه الذين زهت بذكراهم الأخبار والسير، المقيم من نفسه العصامية على ذلك أوضح دلالة يصدق فيها الخبر الخبر.

الحري بما استشهد به في شأن المملوك، السالك من الكمال طريقة عز على غيره فيها لعزتها السلوك.

يقبل المملوك الأرض بين يديه، ويؤدي بذلك ما هو الواجب عليه.

وينهي وصول المثال العالي، الفائقة جواهر كلماته على فرائد اللآلي.

يتضمن السؤال عن بيتي ذلك الجهبذ، في الشأن الذي قضى حسنه أن تسلب الأرواح وتؤخذ.

ومنع حبه الكلام الألسن، وكان الدليل على ذلك اعتراف ابن أحسن.

فإنه ذو النظر العالي المدرك حقيقة الكنه، فإذا تنور من أذرعات أدنى ما تنوره إلى قيد شبر منه.

فتأمل المملوك ما وقع من تلك المعارضة، التي أفضت إلى التحكيم والمفاوضة.

فإذا المتعارضان قد مزجا في حلو فكاهتهما شدة البأس في البحث برقة الغزل، وأخرجا الكلام لبلاغتهما على مقتضى حال من جد وهزل.

وجريا إلى غاية حققا عند كل سابق أنه المسبوق، وأريا غبارهما لمن أراد اللحوق.

وكان الأحرى بالمملوك ستر عوار نفسه، وحبس عنان قلمه أن يجري في ميدان طرسه.." (١)

"فقال: «اخرج فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه» قال عمر: فذهب بها أبو عبيدة. هذا ما رواه ابن هشام عن ابن إسحق.

وقال محمد بن سعد فى طبقاته: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرض عليهم المباهلة انصرفوا عنه، ثم أتاه عبد المسيح ورجلان من ذوى رأيهم، فقال:

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١٦/٢

قد بدا لنا ألا نباهلك، فاحكم علينا بما أحببت نعطك ونصالحك. فصالحهم على ألفى حلة: ألف فى شهر رجب، وألف فى صفر، أو قيمة كل حلة من الأواقى، وعلى عارية ثلاثين درعا، وثلاثين رمحا وثلاثين بعيرا، وثلاثين فرسا: إن كان باليمن كيد «١» .

ولنجران وحاشيتهم جوار الله وذمة محمد النبى رسول الله، على أنفسهم وملتهم وأرضهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وبيعهم، لا يغير أسقف من سقيفاه «٢» ، ولا راهب من رهبانية، ولا واقف من وقفانيته «٣» ، وفى بعض الروايات لا يغير «٤» وافه من وفهيته، ولا قسيس من قسيسيته. والوافه: قيم الكنيسة.

قال: وأشهد على ذلك شهودا. منهم أبو سفيان بن حرب، والأقرع بن حابس والمغيرة بن شعبة، ورجعوا إلى بلادهم، فلم يلبث السيد والعاقب إلا يسيرا حتى رجعا إلى النبى صلى الله عليه وسلم، فأسلما وأنزلهما فى دار أبى أيوب الأنصارى،." (١)

"بنو على، وانما ينسب الرجل إلى أبيه دون جده؛ فقرأ «١» : (ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيي وعيسى وإلياس)

وليس لعيسى أب، وانما لحق بذرية الأنبياء من قبل أمه؛ وكذلك ألحقنا بذرية الرسول صلى الله عليه وسلم من قبل أمنا فاطمة- عليها السلام- وأزيدك يا أمير المؤمنين، قال الله تعالى: (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين)

ولم يدع صلى الله عليه وسلم فى **مباهلة** «٢» النصارى غير فاطمة والحسن والحسين «٣» ، وهما «٤» الأبناء.

قيل: لما ولى يحيى بن أكثم قضاء البصرة استصغر الناس سنه، فقال له رجل: كم سن القاضى- أعزه الله-؟ فقال: سن عتاب «٥» بن أسيد حين ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قضاء مكة. فجعل جوابه احتجاجا.

قال يزيد بن عروة: لما مات كثير لم تتخلف بالمدينة امرأة ولا رجل عن جنازته، وغلب النساء عليها، وجعلن يبكينه ويذكرن عزة فى ندبهن له؛ فقال." (٢)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٣٦/١٨

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ١٧٣/٨

وفد جيشان، وسلول ١٢٠

وفد نجران وسؤالهم رسول الله، وما أنزل الله فيهم من القرآن ١٢١

ما يتوارثه رؤساء نجران من ذكر نبينا صلى الله عليه وسلم فى كتبهم ١٢٣

تفسير آيات من أوائل سورة آل عمران ١٢٤

ذكر آية المباهلة وتفسيرها، وما كان من تخوف النصارى من المباهلة ١٣٤

كتاب أمير المؤمنين عمر لنجران ١٣٧

خبر إسلام الجن ودعائهم قومهم إلى الإيمان عند سماعهم القرآن ١٣٨

ذكر إخبار الجن أصحابهم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٤١

خبر سواد بن قارب، وإخبار الجن له بمبعث رسول الله، وإنشادهم الشعر فى ذلك ١٤٢

خبر خفاف بن نضلة الثقفى ١٤٦

أول خبر قدم المدينة عن مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من الجن ١٤٧." (١)

"المناسك.

كتاب الموضح وذكر حيدر.

كتاب النوادر.

محاسن الاخلاق.

معرفة البيان.

معرفة الناقلين.

معيار الاخبار.

الباهلى – محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد أبو الحسين الباهلى المتوفى سنة ٣٢١ احدى وعشرين وثلثمائة.

من تصانيفه تاريخ الباهلى.

معاني الآثار.

العقيلى – محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلى أبو جعفر الحافظ من اهل الحجاز محدث الحرمين صاحب التصانيف توفى بمكة المكرمة سنة ٣٢٢ اثنتين وعشرين وثلثمائة.

من تآليفه الجرح والتعديل.

كتاب الضعفاء الكبير.

الشلمغانى – محمد بن على الشلمغانى أبو جعفر المعروف بابن ابى العزاقر من اصحاب الكيمياء كان شيعيا ادعى النبوة وغيره قتله الخليفة بعد ثبوت كفره ببغداد سنة ٣٢٢ اثنتين وعشر بن وثلاثمائة.

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري مقدمةج ١٨/٥

من تصانيفه فضائل العمرتين.

فضل النطق على الصمت.

كتاب الامامة.

كتاب الانوار.

كتاب الاوصياء.

كتاب الايضاح.

كتاب البدأ والمشية.

كتاب البرانيات.

كتاب البرهان والتوحيد.

كتاب التسليم.

كتاب التكليف.

كتاب الحجر.

كتاب الحمائر.

كتاب الزاهر.

كتاب الزهاد.

كتاب العصمة.

كتاب **المباهلة**.

كتاب المعارف.

شرح كتاب الرحمة لجابر بن حيان.

نظم القرآن.

وغير ذلك.

ابن طباطبا – محمد بن احمد بن محمد بن احمد ابن ابراهيم بن طباطبا العلوى الاديب ولد في اصبهان وتوفي بها سنة ٣٢٢ اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

صنف من الكتب تقريظ الدفاتر.

تهذيب الطبع.

عيار الشعر.

كتاب العروض.

كتاب في المدخل.

في معرفة المعمى من الشعر.

الكرابيسى – محمد بن صالح الكرابيسى أبو الفضل السمر قندى الحنفي المتوفى سنة ٣٢٢ اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

صنف الفروق من فروع الحنفية.

ابن الخلال – محمد بن احمد بن ابي يوسف المصرى أبو بكر المالكى المعروف بابن الخلال المتوفى سنة ٣٢٢ اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

قال السيوطي في حسن المحاضرة له تصانيف.

الروذبارى – محمد بن احمد بن القاسم الروذبارى أبو على الصوفى سكن مصر وتوفى سنة ٣٢٣ ثلاث وعشرين وثلاثمائة.

قال ياقوت في معجم البلدان له تصانيف في التصوف.." (١)

١–"١ – مثال عن الستة تعول إلى سبعة: زوج وأختان.

أصل المسألة من (٦) وتعول إلى (٧)

للزوج النصف (٣)، وللأختين الثلثان (٤).

وهي أول مسألة عالت في الإسلام وأول من أعال الفرائض سيدنا عمر –رضي الله عنه– كما روى عن سيدنا ابن عباس –رضي الله عنهما –.

٢ – مثال عن الستة تعول إلى ثمانية: زوج وأم وأخت شقيقة أو لأب.

أصل المسألة من (٦) وتعول إلى (٨)

للزوج النصف (٣)، وللأم الثلث (٢)، وللأخت الشقيقة أو لأب النصف (٣).

وتسمى هذه **بالمباهلة**

وسبب تسميتها: أنها وقعت في خلافة سيدنا عمر رضي الله عنه فجعلها من ثمانية وبعد موت سيدنا عمر– رضي الله عنه– أظهر الخلاف سيدنا ابن عباس – رضي الله عنهما – فجعل للزوج النصف وللأم الثلث وللأخت مابقي ولا عول – فقيل له لم لم تقل هذا لعمر فقال: (كان رجلا مهابا فهبته) ثم قال: (إن الذي أحصى رمل عالج عددا لم يجعل في المال نصفا ونصفا وثلثا، ذهب النصفان بالمال فأين موضع الثلث) ثم قال له علي أو عطاء: (هذا لايغني عنك شيئا لو قتلت أو مت لقسم ميراثنا على ماعليه الناس) قال ابن عباس –رضي الله عنهما –: (فإن شاؤا فلندع أبناءنا وأبناء هم ونساء نا ونساء هم وأنفسنا وأنفسهم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين). فسميت بذلك **المباهلة**. (١).

---

(١) هدية العارفين البابابي ٢/٣٣

(١) أفاده صاحب كتاب (الفوائد الجلية). وعزاه إلى الخطيب.". (١)

٢-"معرفة تقسيم التركة

قسمة التركات هي الثمرة المقصودة من هذا الفن وما تقدم من تأصيل المسائل وتصحيحها إنما هما وسيلة لها.

والتركة: هي ما يتركه الميت من مال أو متاع أو عقار فيعطي كل وارث من التركة بنسبة سهامه التي ورثها من الميت.

فتارة تكون من الأشياء الذي لا يمكن قسمته بالعد كالحيوان والعقار والمتاع.

وتارة تكون من الأمور المتساويات التي يمكن قسمتها بالعد.

الحالة الأولى:

إذا كانت التركة مما لا يمكن قسمته بالعد كالعبد والسيف والحيوانات والأشجار وعروض تجارة وأرض غير مستوية أجزاؤها وما شاكل ذلك من العقارات والمنقولات.

وطريقة معرفة نصيب كل وارث من ذلك:

هو أن تصحح المسألة ثم تعرف نسبة سهام كل وراث من تصحيح المسألة إلى ما صحت منه، فإذا تبين ذلك فأعط كل وراث من التركة بمقدار تلك النسبة من مصحح المسألة.

ومثال ذلك:

ترك الميت دارا صغيرا لا يمكن قسمته، ومات عن أم وزوج وشقيقة.

فأصل مسألتهم ستة وعالت إلى ثمانية ومنها تصح وتسمى هذه مسألة **المباهلة**. (١).

---

(١) سيمت بذلك لأن ابن عباس -رضي الله عنهما- جعل فيها للزوج النصف وللأم الثلث والباقي للأخت، وقال: من شاء باهلته أن المسائل لا تعول.

وقد تقدم تفصيل هذه المسألة في باب العول ص ٥١ فراجعه .. .". (٢)

٣-"فطرق قسمة ذلك كثيرة نذكر منها طريقتان وهي كما يلي:

الطريقة الأولى:

أن نستخرج قيمة السهم الواحد من التركة ثم نضربها في عدد سهام كل وارث فيحصل نصيب كل وارث من التركة.

---

(١) إعانة الطالب في بداية علم الفرائض ص/٧١

(٢) إعانة الطالب في بداية علم الفرائض ص/١٥٧

وطريقة استخراج قيمة السهم الواحد من التركة هي:

أن تقسم عدد التركة على مصحح المسألة وما خرج من القسمة هي قيمة السهم الواحد من التركة. وهو بمثابة (جزء السهم).

فاضرب سهم كل وارث فيه والناتج هو نصيبه من التركة.

ومثال ذلك كما في مسألة **المباهلة** وهي:

ماتت عن زوج وأم وشقيقة، وكانت التركة (١٦٠) دينارا.

وهذه صورتها:

التوضيح:

أصل المسألة من ستة وعالت إلى ثمانية ومنها صحت:

للزوج النصف عائلا وهو ثلاثة.

وللشقيقة النصف أيضا.

وللأم الثلث عائلا وهو اثنان.". (١)

٤-"وللبنت النصف (١٢) اثنى عشر سهما.

وللأم السدس (٤) أربعة أسهم.

وللأب (٥) خمسة أسهم للسدس والتعصيب.

ثم قسمنا التركة على أصل المسألة:

٢٤ ÷ ٤٨٠ = فكان الناتج ٢٠ دينارا قيمة السهم الواحد وهو جزء السهم.

ثم نضرب سهام كل وارث في جزء السهم:

فللزوجة (٣) أسهم × ٢٠ (جزء السهم) = ٦٠ دينارا نصيبها من التركة.

وللبنت (١٢) سهما × ٢٠ (جزء السهم) = ٢٤٠ دينارا نصيبها من التركة.

وللأم (٤) أسهم × ٢٠ (جزء السهم) = ٨٠ دينارا نصيبها من التركة.

وللأب (٥) أسهم × ٢٠ (جزء السهم) = ١٠٠ دينار نصيبه من التركة.

---

(١) إعانة الطالب في بداية علم الفرائض ص/١٥٩

الطريقة الثانية:

أن نستخرج نصيب كل واحد من الورثة جملة.

وذلك بأن نضرب سهام كل وارث في مقدار التركة، ثم نقسمه على أصل المسألة، أو تصحيحها فينتج نصيب كل وارث.

أمثلة على الطريقة الثانية:

المثال الأول مسألة **المباهلة** وهي:

ما لو ماتت عن زوج وأم وشقيقة وتركت (١٦٠) دينارا.

أصل المسألة من ستة وعالت إلى ثمانية ومنها تصح المسألة لكل من". (١)

٥-"الشبهة العاشرة:

استدلالهم بآية (**المباهلة**):

قال تعالى: ﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين (٦١)﴾ (آل عمران: ٦١).

هذه الآية اعتبرها بعضهم من أكثر الأدلة صراحة على إباحة الاختلاط، والتي نزلت عقب فرض الحجاب، حيث إن الآية أشارت إلى أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -، كان سيجلب معه نساءه وأولاده **للمباهلة** مع وفد أساقفة نجران.

الجواب:

١ - معنى الآية كما جاء في تفسير السعدي: «﴿فمن﴾ جادلك و ﴿حاجك﴾ في عيسى - عليه السلام - وزعم أنه فوق منزلة العبودية، بل رفعه فوق منزلته ﴿من بعد ما جاءك من العلم﴾ بأنه عبد الله ورسوله، وبينت لمن جادلك ما عندك من الأدلة الدالة على أنه عبد أنعم الله عليه، دل على عناد من لم يتبعك في هذا العلم اليقيني، فلم يبق في مجادلته فائدة تستفيدها ولا يستفيدها هو، لأن الحق قد تبين، فجداله فيه جدال معاند مشاق لله ورسوله، قصده اتباع هواه، لا اتباع ما أنزل الله، فهذا ليس فيه حيلة.

فأمر الله نبيه أن ينتقل إلى مباهلته وملاعنته، فيدعون الله ويبتهلون إليه أن يجعل لعنته وعقوبته على الكاذب من الفريقين، هو وأحب الناس إليه من الأولاد والأبناء والنساء، فدعاهم النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - إلى ذلك فتولوا وأعرضوا ونكلوا، وعلموا أنهم إن لاعنوه رجعوا إلى أهليهم وأولادهم فلم يجدوا أهلا ولا مالا وعوجلوا بالعقوبة، فرضوا بدينهم مع جزمهم ببطلانه، وهذا غاية الفساد والعناد».". (٢)

---

(١) إعانة الطالب في بداية علم الفرائض ص/١٦١

(٢) الاختلاط بين الرجال والنساء ٣٥٣/٢

"كل مسلم. ولم يقل عليه السلام قط، ولا أحد من الخلفاء بعده، إنه لا يلزمكم هذا القول أن تقولوه إلا حتى تستدلوا وتناظروا وتعرفوا الجوهر من العرض، ومعاذ الله أن يكون هذا واجبا ويغفله رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتتفق الأمة الفاضلة كلها على إبطاله وإغفاله، حتى جاءت المعتزلة والأشعرية (١) ، وهما الطائفتان المعروف (٢) قدرهما عند المسلمين. فها هنا قف يا أخي وقفة، وتأمله بقلب سليم، فإنه أظهر من كل ظاهر.

١٣ - وأما قولك لي: لو جاز أن يقلد لجاز أن يقلد غيره، فهذا لا يلزمني لأنه الحق، وغيره [٩٣ ب] هو المبطل الباطل. فمن سكنت نفسه إلى قوله عليه السلام، ولم تنازعه إلى دليل وقبله وقاله، فقد وفق للخير والهدى؛ ومن نازعته نفسه ولم تقنع إلا ببرهان، فهذا هو الذي يلزمه النظر والاستدلال، ويلزمنا البيان له والمحاجة والمجادلة بالتي هي أحسن، وإقامة البرهان عليه. وهكذا فعل عليه السلام، فإنه قبل الإسلام ممن أسلم بلا اعتراض، ومن حاجة أتاه بالآيات، ودعاه إلى **المباهلة** وتمني الموت وأقام عليه حجة البرهان الواضح. فتأمل هذا تجده كما أقول لك، ودع عنك بالله حماقات أهل السفسطة المسخرين لحماقات كتب ابن فورك (٣) والباقلاني (٤) ، وما هنالك، فما سرني انتساخك لكتابه المعروف " بالدقائق " وستقف عليه إن شاء الله تعالى وتتدبره، فلتعلم أن الكاغد مخسور في نسخه، بل المداد على تفاهة قدره.

١٤ - وأما قولك: أما الرسول فلا تجب طاعته إلا بعد معرفة الله ضرورة، إذ من جهل (٥) المرسل وقدره، وما يلزم من طاعتهن لم يلزمه اتباع مرسله ولا طاعته، هذا

---

(١) انظر ما سماه ابن حزم شنع المعتزلة في الفصل (٤: ١٩٢) وهو فصل من كتاب سماه النصائح المنجية من الفضائح المخزية والقبائح المردية من أقوال أهل البدع، ثم أضافه إلى كتاب الفصل؛ وأما الأشعرية هاجمهم في مواضع شتى من كتابه (وانظر بخاصة الفصل ٤: ٢٠٤) وقد عدهم من المرجئة وأكثر ما يعيبهم عنده قولهم إن الإيمان عقد بالقلب وإن أعلن المرء الكفر بلسانه وعبد الأوثان أو لزم اليهودية والنصرانية إلخ قال: وأما الأشعرية فكانوا ببغداد وبالبصرة ثم قامت لهم سوق بصقلية والقيروان وبالأندلس ثم رق أمرهم.

(٢) ص: المعروفة.

(٣) هو محمد بن الحسن انظر ترجمته في طبقات السبكي ٣: ٥٢ وتبيين كذب المفتري: ٢٣٢ وابن خلكان ٤: ٢٧٢ ومرآة الجنان ٣: ١٧ وإنباه الرواة ٣: ١١٠ والوفي ٢: ٣٤٤ والشذرات ٣: ١٨١ وكانت وفاته سنة ٤٠٦ هـ.

(٤) توفي القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني سنة ٤٠٣ هـ، انظر ترجمته في تبيين كذب المفتري: ٢١٧ وتاريخ بغداد رقم: ٢٩٠٦ وابن خلكان ٤: ٢٦٩ وترتيب المدارك ٤: ٥٨٥ والوافي ٣: ١٧٧ والديباج: ٢٦٧ وابن كثير ١١: ٣٥٠ والمنتظم ٧: ٢٦٥.

(٥) ص: جعل.." (١)

---

(١) رسائل ابن حزم ابن حزم ١٩٣/٣

"وتعول الستة إلى ثمانية [كهؤلاء] [١] الثلاثة المذكورين في قوله: "كزوج، وشقيقة، وأخ لأم" وأخ لأم ثان، فتصير زوجا وشقيقة، وأخوين لأم. للزوج ثلاثة، وللشقيقة ثلاثة، وللأخوين اثنان، ومجموعها ثمانية [٢] .

وكالمباهلة [٣] وهي: زوج، وأم، وأخت لأبوين، أو لأب للزوج ثلاثة، وللأخت ثلاثة، وللأم اثنان، ومجموعها ثمانية [٤]

.

---

[١] في نسختي الفصول: كأولئك.

[٢] وصورتها:

...

...

٨/٦

زوج

...

١

٢

...

٣

أخت شقيقة

...

١

٢

...

٣

أخ لأم

...

١

٣

...

١

أخ لأم

...

١

[٣] **المباهلة**: الملاعنة، مفاعلة من البهلة وهي اللعنة وهي أن يجتمع المختلفان فيقولان: بهلة الله أي لعنة الله على المبطل منا.

وسميت هذه المسألة بذلك لأن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال فيها: من شاء باهلته أن المسائل لا تعول. وسيذكر المؤلف ذلك مفصلا في فصل الملقبات ص ٠٧٥٦ (لسان العرب٧٢/١١، ومفردات ألفاظ القرآن١٤٩، وطلبة الطلبة ٣٣٨، والنظم المستعذب ١٢٣/٢، وتحرير ألفاظ التنبيه ٢٤٧) .

[٤] وصورتها:

...

...

٨/٦

زوج

...

١

٢

...

٣

أم

...

١

٣

...

٢

أخت

...

١

٢

...

٢." (١)

"وهذه المسألة أول مسألة أعيلت في الإسلام في خلافة عمر- رضي الله عنه- ووافقه الصحابة على عولها، ثم بعد موته أظهر ابن عباس الخلاف، وأنكر العول وبالغ في إنكاره، حتى قال لزيد وهو راكب: انزل حتى نتباهل إن الذي أحصى رمل عالج [١] عددا لم يجعل في المال نصفا ونصفا وثلثا أبدا، هذان النصفان ذهبا بالمال فأين موضع الثلث؟ [٢] .

فلذلك سميت **المباهلة**، **والمباهلة**: الملاعنة.

وتعول [٣] إلى تسعة كأولئك الأربعة المذكورين قبل **المباهلة** [أي] [٤] كزوج، وشقيقة، وأخوين لأم وأم: للزوج ثلاثة، وللشقيقة ثلاثة، وللأخوين اثنان، وللأم واحد، ومجموعها تسعة [٥] .

---

[١] عالج: باللام المكسورة اسم موضع معروف في العرب.

قال في معجم البلدان٤/٧٨: عالج رمال بين فيد والقريات ينزلها بنو بحتر من طيء وهي متصلة بالثعلبية من طريق مكة لا ماء بها ولا يقدر أحد عليهم فيه وهو مسيرة أربع ليال وفيه برك إذا سالت الأودية امتلأت. وراجع لسان العرب ٢/٣٢٦، وطلبة الطلبة ٣٣٨.

[٢] راجع السنن الكبرى، كتاب الفرائض باب العول في الفرائض ٦/٢٥٣، ومصنف ابن أبي شيبة كتاب الفرائض باب في الفرائض من قال لا تعول ومن أعالها ٦/٢٥٦، وتلخيص الحبير٣/٩٠، والتخليص في الفرائض ١/١٢٧، والحاوي الكبير١٠/٣٢١، والمطلب العالي شرح وسيط الغزالي خ١٥/٢٤٢، وشرح أرجوزة الكفاية خ ١٣٢، ومغني المحتاج ٣/٣٣.

[٣] أي الستة.

[٤] سقطت من (د) .

[٥] وصورتها:

...

...

٦/٩

زوج

...

١

٢

...

---

(١) شرح الفصول المهمة في مواريث الأمة سِبْط المارِديني ١/٣٨١

٣

أم

...

١

٦

...

١

أخت شقيقة

...

١

٢

...

٣

أخ لأم

...

١

٣

...

١

أخ لأم

...

١." (١)

"وأما حساب مسائل الباب فطريقه أن تنظر في الاحتمالات الممكنة وتعمل لكل احتمال مسألة ففي زوج، وأم، وولد لأبوين مشكل. مسألة ذكورته من ستة، للزوج النصف ثلاثة، وللأم الثلث سهمان، وللخنثى الباقي سهم.

ومسألة أنوثته من ستة، وتعول إلى ثمانية -وهي **المباهلة**- للزوج ثلاثة، وللخنثى ثلاثة، وللأم سهمان، فتحفظ مسائل الاحتمالات وتحصل أقل

---

(١) شرح الفصول المهمة في مواريث الأمة سِبْط المارِديني ١/٣٨٢

= وذهب المالكية وأبو يوسف في قوله الأخير إلى أن الخنثى يعطى نصف نصيبي ذكر وأنثى، أي يأخذ نصف نصيبه حال فرضه ذكرا وحال فرضه أنثى، فإذا كان له على تقدير كونه ذكرا سهمان، وعلى تقدير كونه أنثى سهم فإنه يعطى نصف نصيب الذكر وهو سهم، ونصف نصيب الأنثى وهو نصف سهم ومجموع ذلك سهم ونصف، وذلك لأن أسوأ أحواله أن يكون أنثى، وما زاد عليها متنازع بينه وبين بقية الورثة وليس لأحد الفريقين مزية على صاحبه؛ لأن الإشكال قائم فوجب أن يقسم بينهما كالتداعي.

وذهب الحنابلة إلى التفصيل، فقالوا: إن كان الخنثى يرجى اتضاح حاله عومل هو ومن معه بالأضر، ويوقف الباقي حتى تتضح حاله -وهذا موافق لرأي الشافعية- وإن كان لا يرجى اتضاح حاله بأن مات قبل بلوغه، أو بلغ مشكلا فلم تظهر فيه علامة، ورث نصف ميراث ذكر ونصف ميراث أنثى إن ورث بهما متفاضلا، وإن ورث بكونه ذكرا أعطي نصف ميراث ذكر، وإن ورث بكونه أنثى أعطي نصف ميراث أنثى. وذلك لأن حالتيه تساوتا، فوجبت التسوية بين حكميهما، كما لو تداعى نفسان دارا بأيديهما ولا بينة لهما.

(راجع: المبسوط ١٠٣/٣٠، وبدائع الصنائع ٣٢٨/٧، والمعونة في مذهب عالم المدينة ١٦٥٧/٣، وعقد الجواهر الثمينة ٤٥٦/٣، وحاشية الدسوقي ٤٨٩/٤، ونهاية المطلب في دراية المذهب خ٦٣٥/١٢، والمهذب ٣٩/٢، والعزيز شرح الوجيز ٥٣٢/٦، والمغني ١١٠/٩، وأحكام المواريث في الشريعة الإسلامية ٢٠٥) .." (١)

"وتقدم منها في فصل العول: الناقضة وهي زوج، وأم، وولدا أم. سميت بذلك لأنها تنقض على ابن عباس أحد أصليه إلزاما، لأنه لا يقول بالعول أصلا ولا يحجب الأم إلى السدس بالاثنين من الإخوة، بل بأكثر فيلزمه إما العول، وإما حجب الأم إلى السدس بولديها ويظهر أن [ينفك] ١ عنه الإلزام بأن يجعل للزوج النصف، وللأم الثلث، وما يفضل لولديها٢.

وتقدم منها في فصل العول أيضا: المباهلة وهي زوج، وأم، وأخت لأبوين أو لأب.

أجمع الصحابة في خلافة عمر على أن للزوج النصف، وللأخت النصف، وللأم الثلث، وتعول إلى ثمانية، وهي أول مسألة عالت في الإسلام٣.

وخالف ابن عباس بعد موت عمر -رضي الله عنهم- فجعل للزوج النصف، وللأم الثلث، وللأخت الباقي / [١٣٥/٧٥ب] ولا عول فيها.

---

١ في (ج) : يفك.

٢ تقدمت مسألة الناقضة، وتصويرها في فصل التأصيل ص ٣٧٨، وراجع المبسوط ١٦٤/٢٩، والمغني ٣٠/٩، والعذب الفائض ١٦٣/١، والتحفة الخيرية ٢٣٢.

٣ تقدمت مسألة المباهلة وتصويرها في فصل التأصيل ص ٣٨١.

---

(١) شرح الفصول المهمة في مواريث الأمة سِبْط المارِديني ٦٧٩/٢

وليس للعول فصل كما عزا المؤلف، لأن المؤلف ذكر العول في فصل التأصيل وقد سبق الكلام عن العول وأول مسألة عالت ص ٣٧٨.." (١)

"فلأجل ذلك سميت **المباهلة** [١] . وقيل: إنه لقب لكل فريضة عائلة لوجود المعنى فيها [٢] .

وتقدم منها في فصل العول أيضا [٣] أم الفروخ بالخاء المعجمة.

وقال القمولي [٤] في بحره إنها بالجيم أيضا [٥] .

---

[١] تقدم تخريج الأثر ص ٣٨٢.

[٢] وصورة المسألة على قول الجمهور كالتالي:

...

...

٨/٦

زوج

...

١

—

٢

...

٣

أم

...

١

—

٣

...

٢

جد

...

---

(١) شرح الفصول المهمة في مواريث الأمة سِبْط المارِديني ٢/٧٥٦

١

—

٢

...

٣

وصورتها على قول ابن عباس:

...

...

٦

زوج

...

١

—

٢

...

٣

أم

...

١

—

٣

...

٢

جد

...

ب

...

١

راجع أيضا المغني ٣٦/٩، والعذب الفائض ١٦٤/١، والتحفة الخيرية ٢٣٢.

[٣] في فصل التأصيل ص ٣٨٤.

[٤] هو أحمد بن محمد بن مكي القمولي –نسبة إلى قمولا–، القرشي، المخزومي، الشافعي، نجم الدين أبو العباس، فقيه عارف بالأصول والعربية ولد سنة ٦٥٣هـ، ولي الحسبة في مصر، توفي بالقاهرة سنة ٧٢٧هـ، له مصنفات منها: البحر المحيط شرح الوسيط للغزالي، وشرح الأسماء الحسنى، والروض الزاهر فيما يحتاج إليه المسافر وغيرها. (طبقات الشافعية للسبكي ٣٠/٩، وطبقات الشافعية للإسنوي ١٧٠/٢، وحسن المحاضرة ٤٢٤/١) .

[٥] راجع البحر المحيط في شرح الوسيط خ١١/٣.." (١)

"باب ميراث ولد اللعان:

اللعان لغة: الطرد والإبعاد، وشرعا: **المباهلة** بين الزوجين في إزالة حد، أو نفي ولد بلفظ مخصوص أمام الحاكم.

وأسبابه اثنان:

١– قذف الزوج زوجته المدخول بها بفعل الزنا، مع ادعاء المشاهدة وعدم البينة.

٢– إنكار من ولد على فراشه منها، إن ولد لستة أشهر فأكثر ولم يمض على حملها أقصر مدة الحمل، وكونها موطوءة بالعقد.

حكمه:

إذا تلاعن الزوجان يفرق القاضي بينهما، ويقطع نسب الولد من أبيه ويلحقه بأمه دون الأب، وإن كلا من ولد الزنا وولد اللعان ربط الشارع نسبه بأمه دون الأب، وحينئذ يرث كل منهما بجهة أمه فقط، ولا يرث من جهة الأب كما أن والده لا يرثه، فوجب أن ترثه قرابة أمه.

مثال ذلك:

١– توفي ولد اللعان عن: بنت، وأم، ووالده الملاعن.

٢– توفي ولد اللعان عن: أخ لأم، وأم، وأخ لأب.." (٢)

"١– ماتت عن "أب وأم وبنت وبنت ابن" فما نصيب كل من الورثة؟

للأب السدس، وللأم السدس، وللبنت النصف، ولبنت الابن السدس تكملة للثلثين، فالمسألة من ستة وعدد السهام ستة، فالمسألة هذه غير عائلة، أو ليس فيها عول؛ لأن السهام فيها بقدر أصل المسألة.

٢– ماتت عن "زوج وأخت شقيقة، أخت لأم" فما نصيب كل من الورثة؟

للزوج النصف ٣، وللشقيقة النصف ٣، وللأخت لأم السدس ١

ومجموع السهام هو ٧ وقد زادت سهما واحدا على أصل المسألة، فالمسألة إذا فيها عول.

لأنها عالت بسهامها من الستة إلى السبعة فعوضا من أن يكون أصل المسألة ٦ يصبح ٧ وهكذا ...

---

(١) شرح الفصول المهمة في مواريث الأمة سِبْط المارِديني ٧٥٨/٢

(٢) علم الفرائض والمواريث في الشريعة الإسلامية والقانون السوري محمد خيري المفتي ص/٢٩٣

٣- ماتت عن "زوج وأم وأخت شقيقة وأخت لأم" فما نصيب كل من الورثة؟

للزوج النصف ٣، وللأم السدس ١، وللشقيقة النصف ٣، وللأخت لأم السدس ١.

ومجموع السهام ٨ فالمسألة قد عالت من الستة إلى الثمانية وتسمى هذه الصورة "**بالمباهلة**".

٤- مات عن "زوج وأخوين لأم وأختين شقيقتين" فما نصيب كل من الورثة؟

للزوج النصف ٣، وللأخوين لأم الثلث ٢، وللشقيقتان الثلثان ٤.

فيكون مجموع السهام ٩ فتلغى الـ٦ وتبقى الـ٩ أصلا للمسألة ونقول إن المسألة قد عالت من الـ٦ إلى الـ٩ وتسمى هذه المسألة بالمروانية.

٥- ماتت عن "زوج وأختين لأب وأختين لأم وأم" فما نصيب كل من الورثة؟." (١)

"أنها كذب لوجوه: أحدها أن الحق لا يدور مع معين إلا النبي صلى الله عليه وسلم.

وأما قوله يوم غدير خم: "أذكركم الله في أهل بيتي" ١ فليس من الخصائص، بل هو مساو لجميع أهل البيت. وأبعد الناس عن هذه الوصية الرافضة؛ فإنهم يعادون العباس وذريته، بل يعادون جمهور أهل البيت ويعينون الكفار عليهم.

وأما آية **المباهلة** فليست من الخصائص، بل دعا عليا وفاطمة وابنيهما، ولم يكن ذلك لأنهم أفضل الأمة، بل لأنهم أخص أهل بيته كما في حديث الكساء: "اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس، وطهرهم تطهيرا" ٢، فدعا لهم وخصهم، والأنفس يعبر عنها بالنوع الواحد كقوله: ﴿لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا﴾ ٣ وقال ﴿فاقتلوا أنفسكم﴾ أي يقتل بعضكم بعضا. وقوله: "أنت مني وأنا منك" ٤ ليس المراد أنه من ذاته، ولا ريب أنه أعظم الناس قدرا من الأقارب، فله من مزية القرابة والإيمان ما لا يوجد لبقية القرابة، فدخل في ذلك **المباهلة**، وذلك لا يمنع أن يكون في غير الأقارب من هو أفضل منه، لأن **المباهلة** وقعت في الأقارب. وقوله: ﴿هذان خصمان﴾ إلخ. فهي مشتركة بين علي وحمزة وعبيدة، بل سائر البدريين يشاركونهم فيها.

وأما سورة ﴿هل أتى﴾ فمن قال: إنها نزلت فيه، وفي فاطمة

---

١ مسلم: فضائل الصحابة (٢٤٠٨) ، وأحمد (٣٦٦/٤، ٣٧١/٤) ، والدارمي: فضائل القرآن (٣٣١٦) .

٢ الترمذي: تفسير القرآن (٣٢٠٥) .

٣ سورة النور آية: ١٢.

٤ البخاري: الصلح (٢٧٠٠) ، وأحمد (٢٩٨/٤) ، والدارمي: السير (٢٥٠٧) .." (٢)

---

(١) فقه النكاح والفرائض محمد عبد اللطيف قنديل ص/٣٢٧

(٢) مسائل لخصها الشيخ محمد بن عبد الوهاب من كلام بن تيمية (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الثاني عشر) محمد بن عبد الوهاب ص/١٥٥

"على أنه عم غيرهن لذكره بصيغة التذكير لما اجتمع المذكر والمؤنث، وهؤلاء خصوا بكونهم من أهل البيت فلهذا خصهم بالدعاء، كما أن مسجد قباء أسس على التقوى فتناول اللفظ لمسجده أولى. واختلف هل أزواجه من آله؟ هما روايتان عن أحمد: أصحهما أنهن من آله، لما في الصحيحين: "اللهم صل على محمد، وعلى أزواجه، وذريته" إلى آخره، وتحريم الصدقة، من التطهير الذي أراده الله، لأنها أوساخ الناس. وقوله في آية المودة غلط، ابن عباس من كبار أهل البيت، وأعلمهم بتفسير القرآن يدل عليه أنه لم يقل إلا المودة لذوي القربى كما في آية الخمس، والرسول لا يسأل أجرا أصلا، وإنما أجره على الله، وعلى المسلمين موالاتهم، لكن بأدلة أخرى، والآية مكية قبل تزوج علي بفاطمة. وأما آية الابتهال فخصهم لأنهم أقرب إليه من غيرهم، فإنه لم يكن له ولد ذكر إذ ذاك، وبناته لم يبق منهن إلا فاطمة، فإن **المباهلة** سنة تسع، وهي تدل على كمال اتصالهم به لحديث الكساء، ولا يقتضي أن يكون الواحد منهم أفضل من سائر المؤمنين ولا أعلم؛ لأن ذلك بكمال الإيمان والتقوى، لا بقرب النسب. وحديث المؤاخاة موضوع وقوله:

﴿وأنفسنا وأنفسكم﴾ كقوله: ﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾ وقوله لعلي: "أنت مني وأنا منك" ١ قاله لغيره، وقوله: ﴿ومن قتله منكم متعمدا﴾ فالقائلون بوجوب الجزاء على المخطئ يستدلون بالسنة والآثار، والقياس على القتل خطأ ويقولون: خص الله

---

١ البخاري: الصلح (٢٧٠٠) ، وأحمد (٤/٢٩٨) ، والدارمي: السير (٢٥٠٧) .." (١)

---

(١) مسائل لخصها الشيخ محمد بن عبد الوهاب من كلام ابن تيمية (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الثاني عشر) محمد بن عبد الوهاب ص/١٧٧